الخديـــــوى

« مسرحية شعرية »

اهداءات ٢٠٠٠
دار غريب للنشر والتوزيع
القاهرة

فاروق جويدة

الخديـــوى

«مسرحية شعرية»

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

المطابع ١٢ ش نوبار لاظوغلي ت: ٣٥٤٢٠٧٩

المكتبة { ١ ش كامل صدقي الفجالة ت: ٩٠٢١٠٧
٣ ش كامل صدقي الفجالة ت: ٩١٧٩٥٩

شخصيات المسرحية

- الخديوى
- أزهار : صديقة الخديوى وحبيبته وأبرز أميرات القصر .
- أوجينى : صديقة الخديوى وحبيبته الفرنسية .
- ألمظ : مطربة القصر .
- فاطمة : ابنة الخديوى
- ديلسبس : رجل الأعمال الفرنسى الشهير
- صِدِّيقٌ : شقيق أزهار ووزير الخديوى وأخوه فى الرضاعة
- عثمان : وزير القصر ومن أبرز رجالات الخديوى
- جمال الدين الأفغانى : المفكر ورجل الدين العظيم
- بلال : رئيس العمال
- فارس
- صابر
- ياسين

} عمال التراحيل

- سكرتير الخديوى ..
- مجموعة عمال التراحيل
- مجموعة الشعب (طلبة - موظفون - عمال شحاذون - جوعى - نساء)
- مجموعة الكورال (رجال - نساء - أصوات مختلفة)
- رجال البنوك والتجارة والسماسرة الأجانب
- رجال الأعمال والمستثمرون العرب
- رجال الشرطة
- رجال الحاشية والبلاط والأمراء
- نساء الحاشية والبلاط والأميرات

الخديوى

قدم قطاع الفنون الشعبية مسرحية الخديوى على مسرح البالون فى موسمه الشتوى « ديسمبر » لعام ١٩٩٣ واخرجها الفنان الكبير جلال الشرقاوى وقام ببطولتها الفنانة الكبيرة سميحة أيوب والفنان الكبير محمود ياسين وأشرف على إنتاج المسرحية الفنان الكبير/ عبد الغفار عودة ،

وقد إشترك فى بطولة المسرحية نخبة من نجوم المسرح المصرى والعربى وهم :

* فاروق الدمرداش : ديليسبس

* أشرف عبد الغفور : صديق

* مدحت مرسى : عثمان

* حمزة الشيمى : جمال الدين الأفغانى

*نيفين علوبة : أوجينى

* عبير الشرقاوى : الأميرة فاطمة

* مى	:	المطربة« المظ»
* منال عفيفى	:	اوجينى
* محمد عنبر	:	ياسين
* يوسف عبيد	:	الضابط
* سالم مصطفى	:	صابر
* متولى علوان	:	هلال
الموسيقى والآلحان	:	الموسيقار الكبير محمد الموجى
التوزيع الموسيقى	:	يحيي الموجى
الرقصات والإستعراضات	:	وليد عونى
الديكور والملابس	:	محمود مبروك

الجـزء الأول

to: www.al-mostafa.com

المشهد الأول

مشهد قصير من أوبرا عايدة .. ثم ننتقل إلى قاعة الاحتفالات الكبرى بقصر الخديوى ..

الخديوى يتصدر الحفل وحوله كبار رجاله وضيوفه .. حفل ضخم كبير يضم أبرز رجاله .. ديلسبس .. أوجينى .. صديق.. عثمان باشا وأعداد كبيرة من الناس سواء من المصريين أو الأجانب .

غناء كورال : (رجال ونساء البلاط والحاشية)

هَيَّا نُجَدِّدْ لِلْخِدِيوِي عَهْدَنَا

عَهْد المحبَّةِ والوَفَاءْ

عَهْدَ الكَرَامَةِ والْإِباءْ

هَيَّا نُجَدِّدْ لِلخِدِيوِي عَهْدَنَا

اليومَ عُرْسُكَ يَا خِدِيوِي

فَابْتَهِلْ لِلّهِ وَأَشْكُرْ نِعْمَتَهُ

فَالشَّعْبُ جَاءَكَ بالوَفَاءْ

فَقُمْ وبَارِكْ فَرْحَتَهْ

وَالشَّعْبُ بالإِخلاَصِ جَاءَ

لِكَىْ يُجدِّدَ بَيْعَتَهْ

هَيَّا نُجَدِّدْ لِلخدِيوِى عَهْدَنَا

هَيَّا افْرحِي يَا مِصْرُ قُومِى

وَاشْهدِى عُرْسَ القَنَاة

فالدَّهرُ يَشْهَدُ أَنَّنَا

بِالخَيْرِ فجَّرْنَا يَنَابِيعَ الحَيَاة..

النِّيلُ يَنْظُرُ لِلْقَناةِ ونَهْرُ شَوْقٍ فِى العُيونْ

وعَلَى الشَّواطِىءِ تَرْقُصُ الأَزْهارُ

فِى هَمْسِ الغُصُونْ

مَاءُ القَنَاةِ يَطيــرُ فِى خَجل ويَحــتَضِنُ

النَّخِيلْ

والأَرضُ سكْرَى والطُّيورُ تَهيمُ شَوْقـاً

بالأصيلْ

هَيَّا نُجَدِّد للخديوِى عَهْدَنَا

الخديوى : «يُعانق أُوجينِى»

أُوجِينِى عِطْرُكِ يُؤذِينِى ..

فِى اللَّيْلِ يَقُومُ يُحَاصِرُنِى

فى الصُّبْحِ أَمُوتُ ويُحْيِينِى ..

إن شاءَ اراهُ يضللنى

إنْ شَاءَ يَعُودُ وَيَهْدِينِى

ضُمِّينِى نَحوكِ ضُمِّينِى ..

أوجينى : سَتظَلُّ حَبِيبِى يَا مَوْلاَىْ

الخديوى : يَا فَرْحَةَ قَلبِى المُشْتَاق ..

أوجينى : شَهْرٌ لمْ تَسألْ ..

الخديوى : اشْتَقْتُكِ واللّهِ كَثِيراً

لَكنهُ فَرحُ القَناةِ ..

يَومٌ سَعيدٌ كنتُ أحْلمُ مِنْ سِنِين

أنْ أعَيشَ وأنْ أرَاهْ ..

أنْ يَشهَدَ التَّارِيخُ مُعْجِزَةَ القَنَاة ..

أنْ تَكْتُبَ الأيَّامُ عَنْ رَجُلٍ

تَحَدَّى الصَّعْبَ يَوْمًا وَانْتَصَرْ ..

مِنْ أسَوأِ الأشْياءِ فِى الإنسَانِ

حُلْمٌ لاَ تُسانِدُهُ الإرَادَة ..

وَأنَا مَلكْتُ الحُلمَ يَوْمًا والإرادَة ..

«يدُور الخديوى وسط رجاله»

الحُلمُ حَلَّقَ فِى خَيَالِى

ثُمَّ أصْبَحَ فِى الوُجودِ

حَقِيقَةً كَالنُّورِ يَسْكُنُ فِى العُيونْ

مَا أجْمَلَ الحُلمَ الَّذِى نَجِدُ الطَّرِيقَ إليْهِ

حَتَّى لوْ تَغرَّبْنا وَطَالَ بَنَا السَّفَر

«دِيلْسبْسُ» يا خَيرَ الرِّجالِ الأوْفِيَاءْ

يَا مِنحَةَ الغَرْبِ الجَميلَةَ ..

يَا ربيبَ الأصدقَاءْ ..

«دِيلْسِبْسُ» يَا سَنَدِي العَظِيمْ ..

أنتَ الذِي أعطيْتَ عمرَكَ كلَّه

مِنْ أجْل هَذَا الحُلْمِ ..

ديلسبس : مَولاَى هَذَا المجْدُ مجْدُك

كُنَّا نَسِيرُ عَلىَ هِدَايةِ حِكْمتِكْ ..

علَّمتَنَا .. أرشدتَنَا .. أعطيْتَنَا ..

مَا كُنَّا لِنُنْجِزَ أىَّ شىءٍ

دُونَ صِدْقِ مَشْورتِكْ..

الخديوى : عُثمَانُ يا «ابنَ الأصولِ»

ويَا وزِيرَ القَصْرِ يَا أُنْسَ القُلوبِ المتْعَبَة

عثمان : إنِّى لأشعُرُ أنَّ أشرِعَةَ السَّفائِنِ

بَيْنَ شُطآنِ القَنَاةِ كَحَفْلِ عُرسٍ

أنتَ فِيهِ الفَارِسُ العِمْلاقُ

والبَطَلُ العَظِيمْ

«يتجهُ الخديوى إلى صديق .. وزيره وصديقه وأخوه فى الرضاعةَ»

الخديوى : صِدِّيقُ .. أخِي فى المهْدِ ..

شَقِيقَ الرَّضاعَة

لَنْ أنْسىَ جُهْدَكَ يَا صِدِّيقْ ..

قَدْ كُنتَ عَظِيماً فِى فَضْلِكْ ..

كَانَتْ أُخوَّتُنَا دَلِيلَكَ دائِماً ..

أعطيْتَ ما أعْطَيتَ لَمْ تَسألْ

ولمْ تَطلُبْ جَزاءً مِنْ أحَد

صِدِّيق : الفَضْلُ يا مَولاىَ بَعدَ اللّه فَضلُكْ ..

إنى أراكَ الآن فِى هَذِى المَواكِب

كَوكباً يعلُو ويعلُو فى سَماء الكَونِ

يُشْرِقُ فِى ظَلاَمِ الدَّهرِ

الخديوى : مِنْ أعظَم الأشـيـاءِ فِى هَذا البَلاَطِ

رِجَالي ..

دِيلْسِبْسُ .. صِدِّيقٌ .. عُثْمانُ ..

كَوكبةُ الرِّجال الأوْفيَاءْ ..

إنى أراهُمْ يُخلِصُونَ بِلاَ حُدودْ ..

مَاذَا فَعَلْتُمْ بَالقُصُورِ وبِالضُّيوفِ ..

عثمان : أعْددْنَا كُلَّ الأشْياءْ

الآنَ رأسُ التِّينِ يَا مولاَى

يَحْفِلُ بالضُّيوفِ

بَعضُ الضُّيوفِ يُقيمُ فِى عَابْدِينْ

ديلسبس : والبَعضُ يـــامَوْلاَى يَسْكُنُ فِى رِحَابِ

الطَّاهِرَة..

صِدِّيق : والقُبَّةُ لُؤْلُؤَةْ فِى اللَّيْلِ

الخديوى ماذَا فَعَلتُمْ بالهَدَايَا والعَطَايَا ..

صِدِّيق أحضْرتُ يا مَوْلاَى

مِنْ باريسَ أشياء كَثِيرَةً

ألفَ تَاجٍ مِنْ ذَهَبْ ..

وألفَ عِقْدٍ مِنْ زُمُرُّدْ ..

وَألفَ «خَاتَمِ سُوليتيرْ»

وألفَ إسوَرةٍ مُرْصَّعَةٍ

بِآلافِ الفُصُوصِ النَّادِرَة ..

الخديوى : «يقترب من أوجينى»

حَبِيبَةَ قَلْبِى .. وَحَياتِى ..

مَاذا أُهدِيكِ ..

قَصْراً فِى رومَا أمْ بَارِيسْ ..

أم رأسَ التِّينِ أمِ القُبَّة ..

أمْ هَذا القَلبَ .. وهَذَا العُمْرَ ..

أوجينى : قَصْرِى فِى قَلْبِكَ يَا مَوْلاَى ..

سَكَنِى ومَلاَذِى ..

الخديوى : أوجِينِى تَأخُذُ مَا تَطْلُبْ

لَوْ طَلَبَتْ منْكَ الهرَمَ الأكبرَ لاَ ترْفُضْ

«اشْحنْهُ» إليهَا فِى بَارِيسْ

لَوْ طَلَبَتْ نَهْرَ النِّيل فَلاَ ترْفُضْ

لَو طَلَبَتْ رأسَكَ لاَ تَرْفُضْ

سَلِّمْهَا رَأْسَكَ يَا صِدِّيق

سَلِّمهَا

«يضحكون»

الخديوى : لَوْ طَلَبَتْ عُمْرِى لَنْ أَبخَلْ

لَوْ طَلَبَتْ يوْمًا سُلطَانِى ..

وَحَياتِى أَبداً لاَ أَبْخَلْ ..

أوجينى : يُخْجِلْنِى كَرَمُكَ يَا مَوْلاَى ..

الخديوى : دِيلْسِبْسُ ..

سَأَعطِيكَ قصْراً كَبيراً كَبيراً

هَديةَ عُرسِ افْتِتَاحِ القَنَاة

ديلسبس : مَوْلاَى عِرْفَانِى وَشُكْرِى لاَ يُحَدْ ..

يَكْفِي بأَنِّى عِشْتُ يَوْمًا

فِى رحَابكَ خَادِمًا

: شَرَفٌ كَبير سَوْف يَبْقَى مَا حَييتُ

: عَلَى جَبِينِى كَالْوِسَامْ ..

الخديوى : مَاذَا تَطْلُبُ يَا صِدِّيقْ ..

صِدِّيق : لاَ شىْءَ يَا مَوْلاَى غَيْرَ رِضَاكَ عَنِّى

كُلُّ مَا أَبغيْه مِنْ هَذِى الْحَيَاة ..

الخديوى : أَلْفُ فَدانٍ .. وقَصْرٌ ..

هَلْ يَكْفِى هَذاَ يَا صِدِّيقُ ..

صِدِّيق : مَوْلاَىَ شُكراً .. مَوْلاَى شُكْرًا

الخديوى : عُثمَانُ .. مَاذَا تَبتَغِى ..

عثمان : لاَ شىءَ يامولاَى غيرَ رضَاكَ عَنِّى

الخديوى : قَصْرٌ كَبيرٌ فِى ضَواحِى القَاهِرَة ..

صِدِّيق : عَثْمانُ يَامَوْلاَىَ يَعْشَقُ دَائِماً حُلوانْ

الخديوى : أعطُوهُ قصْراً فِى رُبَى حُلوَانْ ..

وَزِّعْ عَلىَ الأحْبَابِ آلافَ الهَدَايَا

«يهمس الخديوى إلى صديق»

لاَ تَنْسَ يا صِدِّيقُ أزْهارَ الحَبِيبَةْ ..

صِدِّيقْ : أزهارُ أينْ ..؟

لِمَاذا غَابَتِ اللَّيلَة .. ؟

صديق : أختى مريضة ..

أزْهارُ يَا مولاَى تَرقُدُ فِى الفِرَاشِ ..

الخديوى : ورَجالُ الدِّينِ

صِدِّيق : رَفَضُوا الحُضُور ..

الخديوى : أراحُوا .. واستراحُوا ..

وجَمَالُ الدِّينِ الأفغَانِى ..

صِدِّيق مَرِيضٌ أيْضًا يَا مولاَى ..

الخديوى : يُزْعجنُى هَذَا الأفغَانِىُّ ..

هَيَّا مَعِى أوجَينى ..

الآن نَبدَأُ حَفْلَنا ..

لَكِنْ بِغَيْرِ ضُيُوفِنَا

«يخرُج الخديوى مع أوجينى

معانقا إياها»

« إظلام »

المشهد الثانى

to: www.al-mostafa.com

«عمالُ التراحيلِ علىَ شَاطِىءِ القَنَاة»

المجموعة : غُرَبَاءُ فِى أَوْطَانِنَا

ياسين : الأَكْلُ لاَ يَكْفِى ..

غربَاءُ فِى أوطَانِنَا

فارس : والماءُ لاَ يَكْفِى ..

غُرَبَاءُ فِى أَوْطَانِنَا

صابر : والعُمْرُ لا يَكْفِى ..

غُرَبَاءُ فى أَوْطَانِنَا

ياسين : فالعَدلُ حِينَ يَغِيبُ

صابر : ضَوءُ الشَّمسُ لاَ يكْفِى

غُرَبَاءُ فِى أوطَانِنَا

فارس : والحَقُّ حِينَ يَغِبُ

بلال : مَاءُ النَّهرِ لاَ يَكْفِى ..

غُرباءُ فِى أوطانِنَا

صابر : والظُّلمُ حينَ يَسُودُ

فارس : هذَا الكَوْنُ لاَ يَكْفِى ..

غُرَبَاءُ فِى أَوْطَانِنَا

بلال : الآنَ نَحْفِرُ فِى القَنَاةِ قُبورَنَا ..

نعطِى لتجّار الشُّعوبِ قُلوبَنَا

غُرباءُ فِى أوطانِنَا

أنُموتُ ظَمْأى وماءُ النِّيلِ يجرى حولنا

والشَّمْسُ تَحرِقُنَا وكلُّ حدائِقِ الأشَجارِ

تَبْكى بَينَنَا

غُرباءُ لاَ نَدْرِى لَنَا بيْتاً

ولا قَبْراً يَلُمُّ عِظَامَنَا

غُرَبَاءُ فِى أَوْطَانِنَا

يَا أيُّهَا الوَطَنُ الذّي أعطيهِ دَمعَ العيْنِ

نبضَ القلْبِ .. شهدَ العُمرِ

ثُمَّ أمُوتُ يبَخَلُ بِالتُّرابْ ..

غرَباءُ فى أوطَانِنَا

يَا أيُّها الوَطَن الّذِى قد صارَ سِمسَارا

يَبيعُ الإبنَ والعُمرَ الجميلَ

وفَرْحةَ الزمَنِ الذّى لاَ يُستردْ ..

غُرباءُ فى أوطانِنَا

فارس : يَا أيُّها الوَطَنُ الّذِى يَغْتَالُ بَسْمتَنَا

ويترُكُنَا مشَاعًا للهُمُومْ ..

اللّيلُ فيكَ يَصولُ فِى الآفَاقِ

يَلْتَهِمُ البَرِيقَ اليَائِسَ المَهــزُومَ فِى كُلِّ العُيونْ.

غُرباءُ فِى أوْطانِنَا

المشهد الثالث

«جناح أزهار بالقصر»

«تدخل أزهار مع شقيقها صديق .. فى حالة حزن على ما ضاع من عمرها فى بلاط الخديوى» .

أزهار : لاَ .. لاَ .. أنَا لَنْ أراهُ ولَنْ يرانِى ..
هذا الرجُلُ رَهِيبٌ جداً يَا صِدِّيق ..
يَقْتلُنى يَجْرَحُ إحْسَاسى ..
يُشْعرُنِى أنِّى جَارِيةٌ
ولَقِيطَةُ عمْرٍ .. وخَطِيئَة ..

صِدِّيق : أزهارُ مهْلاً .. مهْلاً

أزهار : أرجُوكَ يَا صِدِّيقُ أخْرِجْنِى
بِربكَ مِنْ هُنَا ..
أنَا لاَ أُرِيدُ المَالَ

لاَأبْغِى الْجَوَاهِرَ وَالقُصُورْ..

أنَاَ لاَ أُرِيدُ الآن شيْئاً غَيْرَ نَفْسِى ..

قُمْ بِنَا نَمضىْ ونرحلُ مِنْ هُنَا ..

فالأرْضُ أوْسَعُ مِنْ قصورِ الذُّلْ

والعُمرُ أقصَرُ مِنْ هوانِ العيْشِ

مِنْ قهرِ الحَيَاةْ..

يَكْفِى الَّذِى بِعْنَاهُ يَا صِدِّيقُ..

يَكْفِى الذِى بِعْنَاهْ..

صِدِّيق : لَنْ نَخْرجَ أبداً أحْيَاءً مِنْ هَذاَ القَصْرِ ..

فحَياتُنَا بدأتْ هُنَا

وَسَتَنْتَهِى حَتْمًا هُنَا ..

عُمْرِى وعُمُرك فِى يَدَيْهِ ..

والْملكُ مثْلُ الموْتِ .. لَيسَ لَهُ قرارْ

مَا بْينَنَا قدرٌ سَخيفٌ

لَسْتُ أعرِفُ مُنْتَهَاهُ..

ولَسْتُ أدْرِى أيْنَ يَحْمِلُنَا ..

إنِىٌّ أرَاهُ يُحِبُّنِى ..

وَأرَاهُ يَكْرَهُنِى..

وَألْمَحُ فِيهِ وَجْهَ الغَدْرِ أحْيَانًا..

وَأخْشَى غَضْبَتَهُ ..

المُلْكُ فِيهِ العِزُّ وَالسُّلْطَانْ ..

وَلَقَدْ يَكُونُ القَبْرَ .. والأكفَانْ

أزهار : نُحاوِلُ يَوْمًا أنْ نَهْرُبَ

نَخْرُجَ مِنْ هَذَا التَّابُوتِ ..

صدِّيق : قَدْ فَاتَ مِيعَادُ الهُرُوبِ ..

أزهار : لِمَ لاَ نُحَاوِلُ ؟

سَلِّمْهَا رَأْسَكَ يَا صِدِّيق

سَلِّمهَا

«يضحكون»

الخديوى : لَوْ طَلَبَتْ عُمْرِى لَنْ أَبخَلْ

لَوْ طَلَبَتْ يوْمًا سُلطَانِى ..

وَحَياتِى أَبداً لاَ أَبْخَلْ ..

أوجينى : يُخْجِلْنِى كَرَمُكَ يَا مَوْلاَى ..

الخديوى : دِيلْسِبْسُ ..

سَأَعطِيكَ قصْراً كَبيراً كَبيراً

هَديةَ عُرسِ افْتِتَاحِ القَنَاة

ديلسبس : مَوْلاَى عِرْفَانِى وَشُكْرِى لاَ يُحَدْ ..

يَكْفِي بأَنِّى عِشْتُ يَوْمًا

فِى رحَابكَ خَادِمًا

وَزِّعْ عَلىَ الأحْبَابِ آلافَ الهَدَايَا

«يهمس الخديوى إلى صديق»

لاَ تَنْسَ يا صِدِّيقُ أزْهارَ الحَبِيبَةْ ..

صِدِّيقْ : أزهارُ أينْ ..؟

لِمَاذا غَابَتِ اللَّيلَة .. ؟

صديق : أختى مريضة ..

أزْهارُ يَا مولاَى تَرقُدُ فِى الفِرَاشِ ..

الخديوى : ورَجالُ الدِّينِ

صِدِّيق : رَفَضُوا الحُضُور ..

الخديوى : أراحُوا .. واستراحُوا ..

وجَمَالُ الدِّينِ الأفغَانِى ..

صِدِّيق مَرِيضٌ أيْضًا يَا مولاَى ..

الخديوى : يُزْعجنُى هَذَا الأفغَانِىُّ ..

المشهد الثانى

الفصل العاشر

الطـــــلاق

بنى الطلاق ، كمـا بنى الزواج ، فى المجتمعات الأولى على عادات الفطرة : الذكر يطلب الأنثى ولا تطلبـه ، والرجل يخطب المـرأة ولا تخطبـه ، والرأى فى الترك لمن له الرأى فى الطلب والخطبة ، وعلى هذه العادة الفطرية درج نظام الطلاق مـع الزواج باختيـار الرجل وحـده ، وجرى القـانون على ما جرى به العرف بعد قيام القوانين بعد المرحلة البدائية من مراحل الاجتماع

ولم يتدخل المجتمع فى مراسم الطلاق إلا بعـد فترة طويلة ، ظهـرت فى خلالها الحاجة إلى إثبـات الطلاق فى سجل محفوظ ، لعلاقته باثبـات البنـوة والميراث ، وتقـرير عقوبة الخيانة ، وإجازة العودة إلى الزواج للمـرأة التى انفصلت عن قرينها ..

وفى هـذه المرحلة تقـررت مراسم الطلاق فى شريعـة العبرانيين ، وكل ما اشترط فيهـا على الرجل أن يعطى امرأته المطلقة وثيقة بالتسريح ، ولهـا أن تتزوج بغـيره بعـد ذلك ، ولكنها لا تعـود إلى زوجها الأول إذا طلقت من زوجها الثـانى أو توفى عنهـا ذلك الزوج : وفصـل ذلك فى الاصحـاح الرابع والعشرين من سـفر التثنية حيث يقـول : « إذا أخـذ رجـل امرأة وتزوج بها فإن لم تجـد نعمة فى عينيه ، لأنه وجـد فيهـا عيب شئ وكتب لها كتاب طلاق ودفعة إلى يدها ، وأطلقها من بيته ، ومتى خرجت من بيته ذهبت وصـارت لرجل آخر ، فإن أبغضها الرجل الأخـير وكتب لـها كتـاب طـلاق ، ودفعـه إلى يـدها وأطلقها من بيتـه ، أو إذا مات الرجل الأخـير الذى اتخذها زوجة ـ لا يقـدر رجلهـا الأول الذى طلقها أن يعـود يأخذها لتصير له زوجة بعـد أن تنجست ، لأن ذلك رجس لدى الرب . »

وورد ذكر الطلاق على أسلوب مجازى فى الاصحاح الثـالث من كتـاب أرميـا حيث يقـول ، وهو يندد بإسرائيل : « إذا طلق رجل امرأته فانطلقت

من عنده وصارت لرجل آخر فهل يرجع إليها بعد ؟ ألا تتنجس تلك الأرض نجاسة ؟ »

وجرت مراسم الطلاق على حسب هذه الشريعة إلى ما بعد ظهور المسيحية ، إذ روى إنجيل متى أن السيد المسيح سئل عن الطلاق فاستنكره لقسوته ، ودفعه بالزوجة إلى اقتراف الرذيلة : « وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزنى ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى »

ويعود متى إلى حديث الطلاق فى الاصحاح التاسع عشر فقال : « وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين : هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ فأجاب وقال لهم : « أما قرأتم إن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى ؟ وقال : من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا .. »

وتعتمد طائفة كبيرة من أتباع الكنائس البروتستانتية على نص فى رسالة كورنثوس الأولى لإجازة التفرقة بين الزوجين إذا طال هجر الرجل لامرأته . قال فى الاصحاح السابع : « .. أقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا . ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق . وأما المتزوجون فأوصيهم — لا أنا بل الرب — أن لا تفارق المرأة رجلها ، وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها ، أو لا يترك الرجل امرأته . وأما الباقون فأقول لهم — أنا لا الرب — إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضى أن تسكن معه فلا يتركها ، والمرأة التى لها رجل غير مؤمن وهو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه . لأن الرجل غير المؤمن مقدس فى المرأة ، والمرأة غير المؤمنة مقدسة فى الرجل . وإلا فأولادكم نجسون . وأما الآن فهم مقدسون . ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق . ليس الأخ والأخت مستعبدا فى مثل هذه الأحوال .. »

ولقد تحول كثير من المسيحيين فى القارتين الأوربية والأمريكية إلى نظام قانونى يجيز ثلاثة أحوال فى حكم الطلاق ، وهى إلغاء عقد الزواج ، والتفرقة بين الزوجين ، والفصل بينهما مع بقاء الصفة الشرعية للزواج ،

ويجوز للرجل والمرأة أن يتفقا على الانفصال ، وتسوية المسائل المتعلقة بتربية الأبناء ، والنفقة عليهم ، وتمكين كل زوج من حرية التصرف فى حياته ، مع إسقاط حق الزوج الآخر فى محاسبته فيما عدا الخيانة الزوجية ، وتبرم المحكمة عادة أمثال هذا الاتفاق كما اختاره الطرفان ، وقد تبتدىء المحكمة بتقرير الانفصال وشروطه ، إذا لم يتيسر الاتفاق عليه بينهما ، ويتعين فى حالة الاتفاق إثبات القسوة البدنية ، أو العقلية ، أو استحكام الخلاف وصعوبة التوفيق فيه • ولا يعتبر هذا الاتفاق حلا حاسما للخلاف ، ولكنه يترك القضية معلقة حتى يقيم أحد الطرفين من الأدلة الكافية ما يثبت الخيانة

ويستطيع كل من الزوجين أن يحصل على الحكم بإلغاء عقد الزواج ، إذا ثبت أن التفاهم بينهما على القبول داخله شىء من الخداع أو التزوير ، أو ثبت أن أحد الزوجين كان فى حالة من حالات القصور عند موافقته على عقد القران ••

وبعض الولايات فى أمريكا الشمالية يكتفى بإثبات حصول الزنى مرة واحدة من الزوجة لإصدار حكم الطلاق ، ولا يكفى ذلك فى حالة وقوع الزنى من الزوج • بل ينبغى إثبات معيشته غير الشرعية مع امرأة أخرى ، لتطليق امرأته منه ، ولا يلزم تقديم الشهود على وقوع الزنى على مرأى من أولئك الشهود ، بل يكفى إثبات السلوك الذى يفضى إلى العلاقة الجنسية لتقرير وقوع الجريمة ، ومن أمثلة هذا السلوك نزول الرجل والمرأة فى الفنادق كأنهما زوج وزوجة ، واجتماعهما فى عزلة مريبة كما يجتمع الزوجان الشرعيان

ومن أسباب الطلاق وقوع الغيبة المنقطعة من الزوج أو الزوجة ولا يبطل الطلاق إذا ثبت بعد ذلك إن الزوج الغائب لا يزال بقيد الحياة

ولا حاجة إلى الاثبات بالشهادة أو البينة مع اعتراف الزوج المتهم بتهمة الزنى الموجهة إليه ، وتسمى القضايا التى يلجأ فيها الزوجان إلى الحصول على حكم الطلاق بالاعتراف ، قضايا التواطؤ أو التراضى Collusion and Cooperation وربما حدث التراضى على طلب الطلاق بعلة

غير علة الزنى فى الولايات التى تكتفى بوقوع القسوة البدنية أو العقلية لتطليق المرأة من زوجها ، فيعترف الرجل بتعذيب المرأة ويصدر الحكم بناء على هذا الاعتراف (١)

والمفهوم أن معظم الحكومات الأمريكية والأوربية حافظت على أصول حكم الطلاق فى الكتب الدينية ، ولم تقطع الصلة الأولى بينه وبين القوانين المدنية ، وكل ما صنعته فى هذا الحكم أنها توسعت فى تفسيره وقياس بعض الحالات على ما يشبهها من الحالات التى جاز فيها الطلاق بنصوص الكتب الدينية • بيد أن الحكومات الأخرى التى قطعت صلة التشريع الحديث بالتشريع الدينى ، قد غيرت أساس التشريع كله فى مسائل الطلاق والزواج ، وجعلته على التعاقد العام الذى يخضع لقضاء العقود فى جملته ، فلا يمتنع الغاؤه والعدول عنه لسبب من الأسباب التى يختارها المتعاقدان أو يختارها ولاة الأمور

* * *

شريعة القرآن الكريم فى مسألة الطلاق شريعة دين ودنيا وكل ما اشتملت عليه من حرمة الدين ، تابع لما شرع له الزواج من المصلحة النوعية والمصلحة الاجتماعية ، فليس مما يبيحه الإسلام أن يتجرد الزواج من مصلحته النوعية الاجتماعية ، تغليبا للصبغة العبادية عليه على مشيئة الأزواج ••

وفى هذه الشريعة القرآنية تتوافر جميع الرخص المفيدة التى لجأت إليها أمم الحضارة ، لتيسير العلاقة بين الزوجين مع المحافظة على الآداب الاجتماعية

ولكنها شريعة إسلامية تنظر إلى طبائع الرجال والنساء ، وتتجنب التشديد الذى لا يجدى شيئا فى المحافظة على قداسة الزواج ، ولكنه يلجىء الزوجين إلى الحيلة للتخلص منه أمام القانون ، وإن كانت أظهر من أن تنفعهم فى التخلص منه أمام الناس

---

(١) راجع كتاب القانون المبسط لكل يوم Everyday Law Made Simple

الطلاق فى الإســـلام قســـوة مكروهة ، لأنه أبغض الحلال إلى اللـــه كما قال النبى عليـــه السلام

وتدفع هذه القســـوة بما يستطاع من عمـــل الزوج والزوجة ، وعمـــل الأسرة والقـــادرين فى هـــذا الأمر على الهـــداية والإصلاح ، فإذا أحل بعـــد استنفاد الوسائل المستطاعة فما من حـــل آخر يغنى عنـــه ، وما من تحـــريم له إلا وهو أشد قسوة وأقل نفعا من التحليل

فعلى الرجل « أولا » أن يراجع نفسه إذا أحس النفـــرة من زوجتـــه ، عسى أن يكون فى الصبر على هـــذه النفرة العارضة خير لا يعلمه :

« فإن كرهتموهن فعسى أن تـــكرهوا شيئـــا ويجعـــل اللـــه فيـــه خيرا كثـــيرا •• » «سورة النساء ١٩»

فإذا عجز عن مغالبة هـــذه النفرة العارضة ، فلا يتعجل بالطلاق البائن ، وليبدأ بطلقة راجعـــة ، يعتزمها بالنية البينة ، ولا يؤخذ فيهـــا باللغـــو االذى تجرى به الألسنة على غـــير قصد من قائله :

« لا يؤاخـــذكم اللـــه باللغـــو فى أيمانكم ولـــكن يؤاخذكم بمـــا كسبت قلوبكم ، واللـــه غفـــور حليم » «سورة البقرة ٢٢٥»

وفى وصف اللـــه بالحلم فى هـــذه الآية ، إشارة إلى الحلم الذى يطلب من الزوج أن يتحلى به فى هـــذا المقـــام ، وهو يراجع نفسه قبـــل البت بالنيـــة على الطلقة الراجعـــة ••

وقـــد كانت الزوجة التى يقسم زوجهـــا أن يهجـــرها ، تنزوى فى بيتـــه أو فى بيت أهلها ، وتظل على هذه الحالة معلقة لا تأوى إليـــه ، ولا تخرج من عصمته إلى غير أمد محدود . فأوجب القرآن الكريم على الزوج أن يثوب إليها فى أمد محدود ، وهو أربعـــة أشهر • تهدأ فيها سورة الغضب ، ويعـــاود فيهـــا الرجل طوية نفسه ، عسى أن يستجد لعشرته الأولى حنينا طغت عليـــه النفرة فى ســـاعة الغضب أو الفتنة ، وعسى أن تظهـــر الأمـــومة المستكنة ، فتربط بين الأب والأم برباط يعـــز عليهما أن يبتر وينفصم إلى غير رجعـــة ، وعسى أن تلـــين المـــرأة بعـــد شماس ، وأن تستحضر المحبـــة والوئام بعـــد استحضار الأنفة والخصام ، فإن طلت المهلة شهـــرا بعـــد شهر ولم يتغـــير ما فى النفـــوس ، فالبت فى الطلاق إذن إنمـــا يشرعه القـــرآن الـــكريم رحمة

بالمرأة المعلقة ، لكيلا يسومها الرجل أن يرتهنها بقيد الزواج ، ويطيل ارتهانها نكاية لهـا ، وإهمالا لأمرها ، واستبدادا منه بحاضرها ومصيرها

« للذن يؤلون من نسائهم تربص أربعـة أشهـر فإن فاءوا فإن اللـه غفـور رحيم ، وإن عـزموا الطـلاق فإن اللـه سميـع عليم ، والمطلقـات يتربصن بأنفسهن ثـلاثة قـروء ولا يحـل لهن أن يـكتمن ما خلق اللـه فى أرحامهن إن كنّ يؤمنّ باللـه واليـوم الآخـر ، وبعولتهن أحـق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحا ... » « سورة البقرة ٢٢٦ - ٢٢٨ »

« الطلاق مرتان فإمساك بمعـروف أو تسريح بإحسـان ، ولا يحـل لـكم أن تأخذوا مما آتيتموهنّ شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حـدود اللـه ، فإن خفتم ألا يقيما حـدود اللـه فـلا جنـاح عليهما فيما افتـدت به ؛ تلك حـدود اللـه فلا تعتدوها » « سورة البقرة ٢٢٩ »

وهـذه الآية تحفظ للمرأة حقهـا فى المـال وفى الحرية ، فلا يحل للرجل أن يمسك عنهـا شيئا من صداقهـا ، ويحق لهـا هى أن تأبى العـودة إليـه إذا راجعها قبل الطلقة البائنة ، وعليها إذن أن تنزل عن الصداق المتأخر ، لأنها خليقة أن تعفيه من واجب الزوج وهى تعفى نفسها من واجبها

وينبغى قبـل البت بالطلاق البـائن أن تتقـدمه الوسـاطة بالصلح ، والمشاورة بـين الأهل والأقـربين ، وتملك المـرأة التى تخاف نشوز زوجهـا أن تضمن إمكان الوفاق وحسن المعاملة قبـل أن تعـود إلى معاشرة زوجها :

« وإن امرأة خافت من بعلهـا نشـوزا أو إعراضـا فلا جنـاح عليهما أن يصلحـا بينهما صلحـا ، والصلح خـير • وأحضرت الأنفس الشـح • وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » ... « وإن خفتم شقـاق بينهما فابعثـوا حكما من أهله وحـكما من أهلهـا إن يريـدا إصلاحا يوفق اللـه بينهما » « سورة النساء ٣٥ »

وقضية الخلع التى طلبت فيهـا المرأة تسريحها من رجلها لبغضها إياه ، مشهـورة فى كتب الأحاديث والتفـاسـير ، وخلاصتهـا : « أن جميلة بنت عبـد اللـه بن أبى سلول كانت تبغض زوجهـا ثابت بن قيس ، فأتت رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم فقـالت : « لا أنا ولا ثابت لا يجمـع رأسى ورأسـه شىء • واللـه ما أعتبـه فى دين ولا خلق • ولـكنى أكـره الـكفر

فى الإسلام وما أطيقه بغضا • إنى رفعت جانب الخباء ، فرأيته أقبل فى عدة من الرجال ، فإذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها »

فقال رسول الله لها « أتردين عليه حديقته ؟ » قالت : « أردها ـ وأزيده عليها » • فقال صلى الله عليه وسلم : « أما الزائد فلا » • وقضى بالطلاق ••

والخلع حق للمرأة يكرهه الإسلام كما كره الطلاق ، ولكنه حق من حقوق الحرج لا يسكت عنه ، وفى الحديث الشريف : « أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة »

المبارأة مثل الخلع ، حل من حلول الحرج ، ترتضى فيه المرأة أن تنزل عن صداقها ونفقتها ، ليعفيها الرجل من واجباتها الزوجية ، ويقع الطلاق مع الاتفاق على المبارأة كلما استحال التوفيق بين الزوجين ، لقسوة الرجل وعنفه فى معاملة زوجته ، واتخاذه الزواج مضارة لا يستقيم العيش فيها على سنة المودة والسكينة والإمساك بالمعروف

ومن ثم نرى أنه ما من وسيلة تنجع فى اجتناب الفرقة بين الزوجين لم ينصح بها القرآن الكريم لكل منهما ، فيما يطلب من الرجل أو يطلب من المرأة ، وترجى منه الفائدة فى الواقع • فإذا نفدت حيلة المراجعة وانتظار المهلة ، وبطلت مساعى الصلح بين الأهل والأقارب ، وأسفرت تجربة الطلقة الراجعة مرة بعد مرة عن قلة اكتراث للجفاء ، وإصرار على الفراق ، فليس فى الزواج إذن بقية تحمى من الطلاق ، ولعل الطلاق يومئذ أرحم بالمرأة من علاقة منغصة ، تربطها برجل يجفوها ويبخل عليها بقوتها ، ويتمنى لها الموت ليبتعد عنها ، إذ كانت عشرتها غلا فى عنقه لا يفصمه غير الموت ، ولا إيذاء فى هذا الطلاق للزوج ولا للزوجة ولا للمجتمع ، إذ لا بقاء إذن لشىء يصح أن يسمى بالزواج

ومتى تم الفراق الذى لا حيلة فيه ، تكلفت الشريعة للزوجة المطلقة بكل ما يلزم الرجل من حقوقها ومصالحها ، ومن حقوق أبنائها وأبنائه ، وتأبى الشريعة العادلة أن تعتمد على حنان الأب وحده لرعاية ابنائه ،

لأنها مسئولة عن حـق الأم حياله ، حتى تستوفيه لهـا غاية ما يسع الشرائع من استيفاء ..

« وللمطلقات متاع بالمعـروف حقـا على المتقين » «البقرة ٢٤١»

« وإذا طلقتم النسـاء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعـروف أو سرحوهن بمعروف » .. «البقرة ٢٣١»

« ومتعوهن على الموسع قـدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف ... » «البقرة ٢٣٦»

وعلى الزوج أن يوفى الزوجة المطلقـة صداقهـا كاملا لا يستحل منـه شيئا لنفسه :

« وإن أردتم اسـتبدال زوج مـكان زوج وآتيتم إحـداهن قنطارا فلا تأخـذوا منـه شيئا . أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا » « النساء ٢٠»

ولا يحق للرجل أن يخرج المـرأة من بيتها قبل وفاء عدتها فيـه :

« لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة »

« سورة الطلاق آية ١»

« اسكنوهن من حيث سـكنتم من وجـدكم ولا تضـاروهن لتضـيقوا عليهن . وإن كن أولات حمـل فأنفقـوا عليهـن حـتى يضعن حملهن . فإن أرضعن لـكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينـكم بمعـروف . وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ، لينفـق ذو سـعة من سـعته ، ومن قـدر عليـه رزقه فلينفق مما آتاه اللـه لا يـكلف اللـه نفسـا إلا ما آتاها . سيجعل اللـه بعـد عسر يسرا » «سورة الطلاق ٦ ، ٧»

« والوالدت يرضعن أولادهن حـولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة . وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعـروف .. » « سورة البقرة ٢٣٣»

ولم تخل آية عرضت للطلاق من توكيـد الأمر بالمعـروف ، والنهى عن الإساءة والإيذاء ، والحث على مغـالبة الشح والتقتـير ، وهى الحيطة التى لا مقترح وراءها على الشريعـة وأحـكامها ، وإنمـا يـكون الاقتراح على

أخلاق النـــاس وعواطفهم وآدابهـــم ، ولست هى مما تتولاه الشريعة بقوة الأحـــكام ..

ومن الحسن أن يفـــرض على الناس طلب الكمال • ولكنه الأمل المنظور غير الواقع ، وغـــير ما فى الامـــكان ، بين مختلف الأمم والعصـــور • وما من شريعة إلهية أو إنسانية تصـــد النـــاس عن المثل الأعلى من الكمال المقـــدور لبنى آدم وحواء ، ولـــكنهم ــ إلى أن يدركوا شأوهم من كمالهم ــ لا ينبغى أن يجنى أحـــدهم على غـــيره بجـــريرة تقصـــيره ، بـــل جريرة التقصـــير الملازم لبنى الإنسان أجمعين

وليست هـذه الحصة بأصغر الحصتين : ليس تـدبير السكينة فى الحياة بأهـون من تدبير الجهاد ، وليس العمل الصالح لسياسة الغـد بأهـون من العمل الصالح لسياسة اليـوم

وإن الحياة العـامة لتنحرف عن سـوائها فينحرف البيت عن سـوائه ، وتعجز المرأة والرجل معـا عما يستطيعان فى الأسرة وفى المجتمع ، فلا يقـاس على ذلك ولا يبنى عليـه ، ولا يجـوز ـ مـع ذلك ـ أن تبـوء المرأة وحدها بجريرة الخلل والانحراف ، فيحال بينهـا وبـين العمل النـافع الذى تلجئهـا الضرورة إليـه

إن الشريعة المنصفة هى الشريعة التى تحسب حساب الحالتين ، وتشرع الحالة المثلى ولا يفـوتها أن تشرع لحالة القسر والاضطرار ، فلا تمنـع شيئا يوجبه نقص المجتمع ، حتى يتهيأ له حظه من الكمال

وفى شريعة القـرآن الـكريم حساب لكل أولئك فى قضية المرأة ، فيهـا حساب المعيشة التى ترتضيها المـرأة باختيارها ، وفيهـا حسـاب المعيشـة التى تساق إليهـا على كره منهـا ، فلها فى هـذه الحالة كل ما للرجل وعليها كل ما عليـه ..

والمجتمع الإسـلامى لم يبلغ بعـد غايتـه من الحيـاة المثلى باختيـار الجنسين ، وقـد يطـول الأمد قبـل أن يبلغ إلى تلك الغـاية ، ولكنه يبتعد عنهـا ولا يقترب منهـا إذا أقام البناء على النقص ، وعمل لدوامه وتمكينه ، والزيادة عليـه من خلله وانحـرافه ، ولا يتـاح له أن يقترب منـه خطـوة واحـدة على سـنة الصراع بين رجاله ونسائه ، فإنهـا غاية الجنسين معـا يتعاونان عليها ويتقاسمان المؤنة والجهد فى السعى إليهـا ، ويدركانها لا محالة بعـد حين ..

ولربما ضللنـا الطـريق فركب كـل من الجنسين رأسـه فى اللجاجـة والشحناء : حقى وحقـك ، وكفايتى وكفايتك ، وسلاحى وسلاحك ، وانتصارى وهزيمتك ، على النحو الذى سبقنا إليـه الغـرب القـديم والحـديث غـير محسود على سبقه

ولكن الأمر الذى نحن منه على أتم اليقين أن ضلالنا عن الطريق سيردنا طائعين أو كارهين إلى سوائه ، وأن عواقب الأخطاء سوف تصدنا عنها وتخيفنا من وبالها ، ثم تستنفد شرورها وأخطارها ، فلا نجهلها ولا تبقى منها بقية تسترها وتملى لمن يلهج فى ضلالته أن يوغل فيها ..

وإن يكن لهذا العالم خير أريد به فسيأتى الأوان المقدور الذى تسمع فيه المطالبات بحقوق المرأة مطالبات بحق جديد تستحقه بكل جهد جهيد .. ولكنه فى هذه المرة حقها الخالد الذى لا ينازعها فيه منازع : حق الأمومة والأنوثة ، لا حق الرجولة المدعاة ، ولا حق السباق إلى ميادين الصراع ، وسلام يومئذ فى العالم الصغير ـ عالم البيت والأسرة - وسلام فى العالم الكبير.

* * *

فهـــــــرس

الصفحة

مقدمة الكتاب ٣
الفصل الأول : للرجال عليهن درجة ٥
الفصل الثانى : من الأخلاق ١٣
الفصل الثالث : هذه الشجرة ١٧
الفصل الرابع : الأخلاق الاجتماعية ٢٧
الفصل الخامس : مكانة المرأة ٤٧
الفصل السادس : الحجاب ٥٧
الفصل السابع : حقوق المرأة ٦٣
الفصل الثامن : الزواج ٧١
الفصل التاسع : زواج النبى ٨٣
الفصل العاشر : الطلاق ٩١
الفصل الحادى عشر : السرارى والإماء ١٠١
الفصل الثانى عشر : المعاملة ١٠٧
الفصل الثالث عشر : مشكلات البيت ١١٧
الفصل الرابع عشر : القرآن والزمن ١٢٣
تعقيب ١٣٩

مؤلفات عمالقة الأدب العربي

الكاتب الكبير

عبـاس محمـود العقـاد

١ ـ الله .
٢ ـ إبراهيم أبو الأنبياء .
٣ ـ مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية .
٤ ـ عبقرية محمد ﷺ .
٥ ـ عبقرية عمر .
٦ ـ عبقرية الإمام على بن أبى طالب .
٧ ـ عبقرية خالد .
٨ ـ حياة المسيح .
٩ ـ ذو النورين عثمان بن عفان .
١٠ ـ عمرو بن العاص .
١١ ـ معاوية بن أبى سفيان .
١٢ ـ داعى السماء بلال بن رباح .
١٣ ـ أبو الشهداء الحسين بن على .
١٤ ـ فاطمة الزهراء والفاطميون .
١٥ ـ هذه الشجرة .
١٦ ـ إبليس .
١٧ ـ جحا الضاحك المضحك .
١٨ ـ أبو نواس .
١٩ ـ الإنسان فى القرآن .
٢٠ ـ المرأة فى القرآن .
٢١ ـ عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده .
٢٢ ـ سعد زغلول زعيم الثورة .
٢٣ ـ روح عظيم المهاتما غاندى .
٢٤ ـ عبدالرحمن الكواكبى .
٢٥ ـ رجعة أبى العلاء .
٢٦ ـ رجال عرفتهم .
٢٧ ـ سارة .
٢٨ ـ الإسلام دعوة عالمية .
٢٩ ـ الإسلام فى القرن العشرين .
٣٠ ـ مايقال عن الإسلام .
٣١ ـ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه .
٣٢ ـ التفكير فريضة إسلامية .
٣٣ ـ الفلسفة القرآنية .
٣٤ ـ الديمقراطية فى الإسلام .
٣٥ ـ أثر العرب فى الحضارة الأوربية .
٣٦ ـ الثقافة العربية .
٣٧ ـ اللغة الشاعرة .
٣٨ ـ شعراء مصر وبيئاتهم .
٣٩ ـ أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب .
٤٠ ـ حياة قلم .
٤١ ـ خلاصة اليومية والشذور .
٤٢ ـ مذهب ذوى العاهات .
٤٣ ـ لا شيوعية ولا استعمار .
٤٤ ـ الشيوعية والإنسانية .
٤٥ ـ الصهيونية العالمية .
٤٦ ـ أسوان .
٤٧ ـ أنا .
٤٨ ـ عبقرية الصديق .
٤٩ ـ الصديقة بنت الصديق .
٥٠ ـ الإسلام والحضارة الإنسانية .
٥١ ـ مجمع الأحياء .
٥٢ ـ الحكم المطلق .
٥٣ ـ يوميات (الجزء الأول) .
٥٤ ـ يوميات (الجزء الثانى) .
٥٥ ـ عالم السدود والقيود .
٥٦ ـ مع عاهل الجزيرة العربية .
٥٧ ـ مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة .
٥٨ ـ دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية .
٥٩ ـ آراء فى الآداب والفنون .
٦٠ ـ بحوث فى اللغة والأدب .
٦١ ـ خواطر فى الفن والقصة .
٦٢ ـ دين وفن وفلسفة .
٦٣ ـ فنون وشجون .
٦٤ ـ قيم ومعايير .
٦٥ ـ الديوان فى الأدب والنقد .
٦٦ ـ عبد القلم .
٦٧ ـ ردود وحدود .
٦٨ ـ ديوان يقظة الصباح .
٦٩ ـ ديوان وهج الظهيرة .
٧٠ ـ ديوان أشباح الأصيل .
٧١ ـ ديوان وحى الأربعين .
٧٢ ـ ديوان هدية الكروان .
٧٣ ـ ديوان عابر سبيل .
٧٤ ـ ديوان أعاصير مغرب .
٧٥ ـ ديوان بعد الأعاصير .
٧٦ ـ ديوان عرائس وشياطين .
٧٧ ـ ديوان أشجان الليل .
٧٨ ـ ديوان من دواوين .
٧٩ ـ هتلر فى الميزان .
٨٠ ـ أفيون الشعوب .
٨١ ـ القرن العشرون ما كان وما سيكون .
٨٢ ـ التنازية والأديان .

احصل على أى من إصدارات شركة نهضة مصر (كتاب / CD)
وتمتع بأفضل الخدمات عبر موقع البيع www.enahda.com

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

مِنْ حَقّ هَذاَ الشَّعْبِ أَنْ يَدْرى

مَصِيرَ بِلاَدِه

فَالمالُ مَالُ الشَّعْبِ

الخديوى : سَيقُولُ هَذا الشَّعْبُ أنَّ عَراقَةَ الأوبْرا

ورَأسِ التّينِ قصر النّيل أوْ عَابِدينَ

مِنْ صُنْعِ الخِدِيوِى..

سَيقُولُ أنَّ حَدِيقةَ الحيَوانِ

شَيدَهَا الخِديوِى

سَيَرى القَنَاةَ وفْوقَهَا ركْبٌ

مِنَ السُّفن الرَّهِيبَةِ

يَعْبُرُ الآفَاقَ يَسْرِى فِى سَرَادِيبِ الزَّمَنْ

سَيقولُ أنَ الأرْضَ فِى الدَّلْتاَ

وفِى أسيُوطَ

أصلحَها الخِديوى..

سيقُولُ أن الجَيْشَ أنشأهُ الخِديوِى..

الأفغانى : يوْماً مِنَ الأيامِ يَا مولاَى

سَوْفَ يَقُولَ هَذا الـــشَّعْبُ أنَّ الأرضَ

بِيعَتْ للأجَانِبِ عِنَدَماَ حَكَمَ الخِديوِى

سَيقُولُ أنَّ ديونَ مصْرَ وكُلَّ هَذا العَارِ

مِنُ صُنْع الخِديوِى

سَيقُولُ أنَّ الغَرْبَ أصْبَح يَمْلِكُ

الإنسَانَ والأوطَانَ والأطفَالَ والحُرُمَاتِ

فِى عصْرِ الخِديوِى..

سَيَقُولُ أنَّ المَالَ ضَاعَ عَلَى الغَوانِى

والجَوارِى عِنْدَمَا حَكَم الخِديوِى

سَيقُولُ أن دُيونَ مِصْر تَسَرَّبَتْ

للسُّــارقِينَ ولِلُّصُوصِ وكُلّ هَذا

كَانَ فِى عَهْدِ الخِديوِى

مَنْ بَاعَ شِبراً مِنْ تُرابِ الأرضِ

يَا مْولاَى خَائن..

مَنْ بَاعَ أحلامَ الغَدِ المَصْلوبِ

يا مَوْلاَى خَائِنْ..

مَنْ باعَ طِفْلاً لَمْ يَزلْ فِى بطْنِ أمّ

يَا عَرِيقَ التاج خَائِنْ

مَنْ يمنَحُ الأغْرابَ مَاء النَّهرِ..

خُبزَ الطّفل.. حُلمَ الغَد..

قُوتَ الشَّعْبِ.. جُهدَ العُمرِ

يَا مولاَىَ خائِن..

يَوْماً مِنَ الأيامِ يا مَوْلاَى سَوْفَ يُقَالُ

هَذا الشَّعبُ.. ضَيَّعَهُ الخِديوِى

«إظلام»

المشهد السادس

قاعة العرش

مظاهرات فى الشوارع تهتف بسقوط الخديوى ورجاله بعد ارتفاع الضرائب والأسعار ..

الخديوى يقف حائرا فى قصره بين رجاله

الهتافات تستمر طيلة المشهد كله ارتفاعا وانخفاضا.

هتاف : خِديوِى إيه خِديوِى إيه كِيلو اللّحمة بَعشَرة جنيه

فِى عهْدِ الخدِيوِى سِكنّا القُبُور

وكلّ المخَازِى بِهَذِى القُصُور

« الشّعب بيسْأل مَالُه فِين »

«وراحتْ فين فُلوس الدّين»

«لُصوص العصْر سرقُونا »

«للبنْك الدَّولى بَاعُونا »

«يَا خدِيوى يَا نصَّاب ..

عَهدك ظُلمْ وكلُّه خَراب»

يَاعينِىَ عَليكْ يانهْرَ النِّيل

حَظَّك فِى وْلادكُ واللّه قَلِيل ..

هَنِسْكْنْ فينْ هَنِسْكُن فينْ

عيشِتْكُم فَقرْ زَمانْكُم طِينْ ..

صدّيق : الانَ صِرْنَا فِى مَهَبِّ الرِّيح يَا مَوْلاَىَ

الشَّعْبُ حــولَ القَصْرِ يُوشِكُ أنْ يُحطِّمَ

كُلَّ شَىء فِيهِ

النّاسُ تَقْتَحِمُ الشَّوارِعَ

والحَوارِى والبُيُوت ..

وَلَسْتُ أدْرِى أينَ يَامَوْلاَى

تَحمِلُنَا النِّهايَة ..

ديلسبس : مَا كُنْتُ أعرِفُ أنَّ هذَا الشَّعْبَ

يُمْكِنُ أنْ يَثُورْ..

قَالُوا قَدِيمًا أنه شَعْبٌ أليفْ ..

أزهار : مَوْلاَى .. أعباءُ المَعِيشَةِ

فَوقَ مَا يَتَحَمَّلُ البُسطاءُ

والفُقراءُ والجوْعى وسكَّانُ القُبورْ ..

الخديوى « ثائِراً »

قَدْ ضِقْتُ مِنْ هَذِى المَواعِظِ والحِكَم ..

أزهار الشَّعبُ ضَجَّ مِنَ المَظَاهِرِ

والوَلاَئِمِ والبَذَخ ..

أنتُمْ أهنْتُمْ قيمَةَ الإحساسِ بَيْنَ النَّاسْ

فِي كُلِّ يومٍ يَخـــرُجُونَ إِلَى الشَّوارِعِ

يَهْتِفُونَ يُصفِّقُونَ يُطَبِّلُونَ لِكُلِّ قَادِمْ ..

فِي كُلِّ يومٍ ألفُ حَفْلِ ألفُ ضَيْفٍ

ألفُ وَعْدٍ ألفُ نَصَّابٍ جَدِيدْ .

الخديوى : قَدْ عِشْتِ يَا أزهَارُ عُمَرَكِ

كُلَّهُ وَسْطَ البَذَخْ ..

قَدْ عِشْتِ عُمَرَكِ فِي القُصُورِ ..

لِمَ لمْ تَقولِى كُلَّ هَذَا عندَمَا كَانَتْ

طُبُولُ المُلْكِ تصْدحُ فِي رِكَابِك ..

أزهار : قُلْتُمْ بِأنَّ الخيْرَ آتٍ بِالقَنَاة ..

وَازْدَادَ فَقْرُ النَّاسِ فِي عَهْدِ القَنَاة ..

قُلْتمْ بأنَّ المَالَ آتٍ مِنْ بُنُوكِ الغَرْبْ

والأرضُ ضَاعَتْ فِي جُيُوبِ الغَرْبْ ..

صديق : أخْطَأنَا حَقـّا يَا مَوْلاَى

الجُوعُ يَمْتَهِنُ البُطُونَ وَيَسْفِكُ الحُرُمَاتِ

أزهار : وَزِيادةُ الأسْعَارِ كَانَتْ

نَكْسَةً أُخْرَى لَنَا..

فِي كُلِّ شَيءٍ يَعْبَثُ التُّجَّارُ

فِي قُوتِ الحَيَارَى الجَائعِينْ

الخديوى : الآنَ تَزْدَادُ المَوَاعِظُ

عَنْ حَكَايَا الجَائِعِينْ..

إنّى أُرِيدُ الآنَ حلاً لاَ أُرِيدُ مَواعِظًا

عثمان : القَتْلُ يَا مَوْلاَىَ ..

لاَ حَلَّ غَيْرَ العُنفِ ..

فَالقُوَّةُ تُوقِفُهَا القُوَّةْ ..

ديلسبس : الجَيْشُ يَنْزِلُ لِلشّوَارِعِ

سَوْفَ يُنْهِي كُلَّ شَيْءٍ

الخديوى : ومَاذَا نَفْعَلُ فِي الأسْعَارِ

عثمان : أعْلِنْ أمَامَ الشَّعْبِ أنَّ زِيادَةَ الأسْعارِ

كَانَتْ شَائِعَاتٍ مُغْرِضَةْ

ديلسبس : كِذْبَةُ أبْرِيلَ يَا مَوْلاَيَ

الخديوى : لاَ وَقْتَ لِلْهَزْلِ الرّخِيصْ

أزهار : تَرَاجَعْ فيهَا يَا مَوْلاَى

الخديوى : نتَرَاجَعُ فيهَا .. ؟

مِنْ أيْنَ آتِي بِالرَّوَاتِبِ وَالأجُورْ .. ؟

مِنْ أينَ أدْفَعُ مَا يُرِيدُ

الْجَيْشُ وَالبُولِيسُ؟

مِنْ أينْ يَا أزْهَارُ سَوْفَ تُوفِّرُ الأمـوَالَ..

أعَباءَ الدُّيُون ؟

أزهار : مَولاَىَ تَسْأَلُنِى أنَا .. ؟

اسْأَلْ بُنُوكَ الغَرْبِ

عَنْ قِصَصِ الهَدايَا والفَسَادِ

ومَا أصَابَ النَّاسَ فِى هَذَا الزَّمَنْ .

عثمان : صِدِّيقُ يَا مَوْلاَىَ يَعْرِفُ حَلَّهَا

فأسْأَلُهُ كَيْفُ يَكُونُ هَذَا الحَلّ ؟

صِدّيق : الكُلُّ شارَكَ فِى القَرارِ

ولَيْسَ عِنْدِى الحَلّ

أنَاَ لاَ أظُنّ بِأنّنِى أصْدَرْتُ فِى يَوْمٍ

قَرَاراً دُونَ إِذْنٍ أوْ مَشُورَة

أنَاَ لاَ أظُنُّ بِأنَّ زِيادَةَ الأسْعَارِ

أوْ فَرْضَ الضَّرائِبِ والجَمَارِكِ

كَانَ وَحْياً مِنْ خَيَالِى

هَذَا قَرَارٌ شَارَكَتْ فِيهِ الحُكُومةُ كُلُّها ..

عثمان : لَكِنَّهُ كَانَ اقْتِراحَكَ فِى البِدَايَةْ

صِدِّيق : إنّى اقْتَرحْتُ وَلَيْسَ لِى حَقُّ القَرَارْ ..

الخديوى : والحَلّ يَا صِدِّيقْ ..

كُلّ التّقَارِيرِ الّتِى وصَلَتْ

جِهَازَ الأَمْنِ تُنْبِىءُ

أَنّ كَارِثَةً تُهَدِّدُنَا جَمِيعًا ..

هِىَ نَكْسَةٌ كُبْرَى تُهَدِّدُ أَمْنَنَا وَحيَاتَنَا ..

لأَبُدّ مِنْ حَلّ سَرِيعُ ..

عثمان : تُقِيلُ الوَزَارَةْ ..

ديلسبس : سَيَكُونُ هَذَا مَوْقِفَ الضّعَفَاءِ يَا عُثْمانْ

هَذِى الشّعُوبُ تُرِيدُ مَذْبَحَةً

لِيَصْمُتَ صَوْتُهَا

لاَبُدَّ مِنْ دَمٍ يَسِيلُ لِيَسْكُتَ الغَوْغَاءْ ..

أُطْلِقُ رِجَالَكَ فِى الشَّوَارِعِ كَىْ يَرَى

البُلَهَاءُ أَنَّ الحُكْمَ يَحْفَظُ هَيْبَتَه

الخديوى : الدَّمُ يَفْتَحُ دَائِماً أَنْهَارَ دَمْ

عثمان : الجَيْشُ يَا مَوْلاَىَ يَحْسِمُ

كُلّ شَىْءٍ فِى دَقَائِق.

الخديوى : الجَيْشُ يَا عُثْمَانُ أَخْطَرُ

مِنْ صُرَاخِ الشَّعْبْ ..

الشَّعْبُ يَصْرُخُ بالكَلاَمْ ..

والجَيْشُ يَهْمِسُ بالرَّصَاصْ ..

ديلسبس : الجَيْشُ يَا مولاَىَ يَحْكُمُهُ قَرَارُكْ ..

الخديوى : مَا دَامَ فِى الثُّكْنَاتِ يَحْكُمُهُ قَرَارِى ..

أمَّا إذَا اقْتَحَمَ الشَّوَارِعَ

لَنْ أُرَاهُ ولَنْ يَرَانِى

سَيَجِىءُ جِنْرَالٌ عَلَى رَأْسِ الجَمِيعْ ..

والشَّعْبُ يَحْمِلُهُ عَلَى الأعنَاقِ

كَالثّوارِ فِى هَذَا الزَّمَنْ

دَبَّابَةٌ تُنْهِى الرِّوَايَةَ كُلَّهَا ..

ونَصِيرُ فِى «البَايْ بَايْ» ..

أزهار : مَنْ قَالَ أنّ الجَيْشَ يُمكِنُ

أنْ يُطِيعَ أوَامِرَكْ

الجَيْشُ مِثْلُ الشَّعْبِ يَعْرِفُ كَيْفَ يَلْقَى

النَّاسُ ألْوَانَ المهَانَةِ والعَذَاب

الخديوى : صَمْتَاً .. عِنْدِى اقْتِرَاحْ ..

اخْرُجْ لَهُمْ صِدِّيقُ

أعلِنْ أنهُ خَطأُ الوزَارَة..

قُلْ لَهُمْ إنَّ الخِديوِى يَرْفُضُهْ ..

قُلْ إنَّهُ سُوءُ الإدَارَة .. أزَمَةُ التَّخْطِيطِ

أسْعَارُ الفَوائِدِ والدُّيُونْ ..

قُلْ أىَّ شَىْءٍ يَا أخِى

مَا أكْثَر الأسَبابَ يَا صدِّيقُ ..

أزهار : الشّعْبُ يَا مُوْلاَىَ يَعْرِفُ كُلَّ شَىْءٍ

لاَ تَظُنّ بِأنَنَا قَدْ نَخْدَعُهْ ..

صدِّيق : أسَمِعْتَ عُمّالَ المَصَانِعِ والأهَالِ

فِى الشَّوارِعِ وَالبُيُوتْ

انُظُرْ لِطُلاّبِ المَدارِسِ حَطَّمُوا الأبْوَابَ

وَانْتَشُروا أمامَ القَصْرِ

فِى غَضَبٍ شَدِيدْ..

الخديوى : سَأَقُولُ إنَّكَ حِينَمَا أَخْطَأْتَ لَمْ تَقْصِدْ ..

وَلَكِنْ كُلّ هَذَا سُوءُ حَظّ ..

عثمان : سَتُحَاكَمُ سراً يَا صِدِّيق ..

ديلسبس : صُورِيًا طَبْعًا ..

الخديوى : سَأُعْطِيكَ كُلَّ الَّذِى تَبْتَغِيه ..

سَأُعْطِيكَ قَصْراً .. سَأُعْطِيكَ مَالاً ..

صِدِّيق : مَا عَادَ يَا مَوْلاَىَ فِى العُمْرِ الكَثِيـــرُ

لِكَىْ أُقامِرَ مِنْ جَدِيدْ

مَا عُدْتُ أَحْتَمِلُ الرِّهَانَ

الخديوى : أنسِيتَ يَا صِدِّيقُ مَاضِيَنَا مَعًا ..

أنسِيتَ أنَّكَ كُنْتَ دَوْمًا

سَاعِدِى وَمُعَاوِنِى وَشَقِيقِى

أنَّا رَضَعْنَا ذاتَ يومٍ ثدْىَ أمّ وَاحِدَه ..

أينَ الأخوةُ يَا أخِى

أيْنَ الشّجاعَةُ أينَ أخْلاَقُ الرّجَال

أزهار : الآنَ يَامَوْلاَىَ تَسْألُ أيْنَ أخْلاَقُ الرِّجَالْ

مَا عَادَ فِى الدّنْيَا رِجَالْ

صِديق : أنَا لاَأرِيدُ الآنَ شَيْئًا كُلُّ مَا أبْغِيهِ

أنْ أمْضِى بَعِيداً مَنْ هُنَا

فَالمَوْتُ يَا مَوْلاَىَ قَادِمْ ..

المَوْتُ قَادِمْ

الخديوى : سَأحْمِيكَ مِنْهُمْ ..

صديق : مَوْلاَىَ أنْتَ الآنَ لاَ تَجِدُ الحِمَايَةَ

كَيْف تَحْمِينِى وَقَدْ خَرَجَ

الجِيَاعُ مِنَ الجُحُورْ

ديلسبس : هَذَا عَيْبٌ يَا صِدّيقْ ..

مَوْلاَى تَحْمِيهِ القُلُوبُ وَنَفْتَدِيهِ بِرُوحِنَا..

عثمان : نَحْمِيهِ نَحْنُ بِكُلِّ غَالٍ أوْ ثَمِينْ ..

صِدّيق : اخْرُجْ أنتَ يا عُثْمان ..

عثمان : لَوْ كَانَ قَرَارِى مَا أنْكَرْتْ ..

صِدّيق : هَذَا القَرارُ قَرارُنَا

عثمان : قَرَارُكَ وَحدكَ يَا صِدِّيقْ ..

صديق : مَجْلِسُ الوُزَرَاءِ مَسئُولٌ أمَامَ الشَّعْبِ
عَنْ هَذَا القَرَار ..

الخديوى : المهِمُّ الآنَ تَهْدِئَةُ النُّفُوسْ
اخْرجْ لهُمْ صِدّيقُ .. اخْرُجْ لَهُمْ

أزهار : لَنْ يَخْرُجَ أبَداً يَا مَوْلاَىَ ..

الخديوى : سَيَخْرُجُ حَتْمًا

أزهار : المَرْءُ يُخْطِىءُ فِى البِدَايَهْ ..

والعَارُ كُلُّ العَارِ أَخْطَاءُ النِّهايَهْ

صديق : لَنْ أَخْرجَ أَبَداً ..

أَنَا لَنْ أَكُونَ الكَبْشَ يَا مَوْلاَىَ ..

أزهار : أَنَا لَنْ أُوَافِقَ أَنْ يَكُونَ أَخِى

الضَّحِيَّةَ فِى قَرَارٍ ظَالِمٍ الكل شَارَكَ فِيهِ

الخديوى : لاَ يَمْلِكُ الوُزَرَاءُ يَا أَزْهَارُ شَيْئاً

غَيْرَ تَنْفِيذِ الأَوامِرْ ..

أزهار : حَتَّىَ ولوْ كَانَتْ خَطَأ .. ؟

الخديوى : حَتَّى وَلوْ كَانَتْ خَطَأ

هَذَا أَمْرِى يَا صِدِّيقْ ..

اخْرُجْ للشَّعْبِ ..

صِدِّيق : لَنْ أَخْرُجَ أَبداً يَا مَوْلاَى ..

الخديوى : هَلْ تُرْفُضُ أَمْرِى .. اخْرُجْ لِلشَّعْبْ ..

صديق : لَن أَخْرُجَ أَبَداً ..

وَإِذَا خَرَجْتُ فَسوفَ أَعْلِنُ كُلَّ مَا عِنْدِى

وَلَنْ أَخْشَى أحد

سَأَقُولُ كَيْفَ تَسَرَّبَتْ أَمْوالُ هَذَا الشَّعْبْ

إِنِّى سَأُعْلِنُ كُلَّ شَىْءٍ

عَنْ حِسَابَاتِ البُنُوكِ

ومَا أَخَذْتُمْ مِنْ عُمُولاَتٍ وصَفْقَاتٍ مُرِيبَة

سَأَقُولُ مَا عِنْدِى عَنِ التَّبْذِيرِ والإِسْرَافِ

والإِسْفَافِ والمَالِ الحَرَامْ ..

عُثمان : صِدِّيقُ يَا مولاَىِ خائن ..

قُلْنَا كَثِيراً أَنّه خَانَ الأَمانَةَ

لَمْ يُصَدِّقْنَا أَحَد ..

ديلسبس : صِدِّيقُ يامولاَى قَد فَقَد الصَّوَاب

الخديوى لاَ شىء يا صِديقُ عِندِي

غَيرُ تَنْفِيذِ الأوامِرِ ..

: اخرُجْ لَهُمْ ..

صِدّيق : مِنْ أجْلِ مَوْلاَىَ المعظّم عِشْتُ أقْتل

كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ نَفْسْ

: مِنْ أجْلِ مَوْلاَىَ المعَظّمِ كُنْتُ أدْفِنُ

كُلَّ يَوْمٍ ألْفَ مَظْلُومٍ وَأرْفَعُ ألْفَ ظالِمِ..

مِنْ أجْلِ مَوْلاَىَ المعَظّمِ كُنْتُ أسرِقُ

كُنْتُ أكذِبُ .. عِشْتُ دَجّالاً

على كُلّ المَوائِدْ

مِنْ أجْلِ مَوْلاَىَ المعَظّم بِعْتُ فِي يَوْمٍ

ضَمِيرِي فِي المَزادْ

وَرَضِيت أنْ أحْيَا أمَامَ النّاسِ مُوْصُومًا

بِذُلِّ العَآرِ .. فِى هَذَا الفَسَادْ ..

مِنْ أَجْلِ مَوْلاَى المُعظَّمِ

بِعْتُ هَذَا الشَّعْبَ يَوْماً ألفَ مرَّة

الآن يَا مَوْلاَى دَعْنِى ..

كَيْ أُبِيعَكَ فِى سَبِيلِ الشَّعْبِ .. مَرَّة..

الخديوى : لَنْ تَخْرَجَ حَيًا يَا صِدِّيق ..

صديق : سَأَقُولُ يَا مَوْلاَىَ كُلَّ حِكَايَتِى ..

الخديوى : لَنْ تَنْطِقَ شَيْئًا

صديق : دَعْنِى أُخْرُجْ يَا مَوْلاَىَ

الخديوى : لَنْ تَخْرُجَ حَيًا يَا صِدِّيقُ ..

«يندفع صِدِّيق يحاول الخروج للناس ،

ولكن الخديوى يُخرج مسدسه ويطلق

النار عليه .. يسقط صديق مضَّرجا

بدمائه بينَما تسقط عليه أخته أزهار»

صِدّيق : لَقَدْ كُنَّا غرِيبَيْنِ ..

فَأمِّى لَمْ تَكُن أمَّك ..

ولِكنْ بَيننَا ثَدْىٌ تَقَاسَمْنَاهُ أطْفَالاً ..

فَهَذَا المَهْدُ جَمَّعَنَا ..

وَهَذَا العُمْرُ وَحَّدنَا ..

أَلَمْ يَشْفَعْ لَنَا لَبَنٌ شَرِبَنَاهُ ..

أَلَمْ يَشْفَعْ لَنَا حُلْمٌ حَلمنَاهُ

سَقَيْتُكَ مِنْ دَمِى عُمْراً

فَكَيْفَ الدَّمُ تَنْسَاهُ

كيف الدم ...

أزهار : «تُلقِى نَفْسَها فَوقَ جسد أخيها»

صِدّيقْ ..

يَا عُمْرِى الغَالِى وَيَا جَرْحِى

وكُلَّ خَطِيئَتِى ..

أُرْجُوكَ لاَ تَرْحَلْ ..

مَا عَادَ هَذاَ القَلْبُ يَحْتَمِلُ الرَّحِيلْ ..

وَدَفَنْتُ عُمْرِى فِى ثَرىَ الزَّمِن البَخِيلْ..

الكَلّ يَا صِدّيق خَائِنْ ..

يَا ضَيْعَةَ الأيَّامِ حِينَ يَخُونُ مَنْ أُحْبَبْتْ

يَا ضَيْعَةَ الأيَّامِ حِينَ يَكُونُ

جَرْحُ المَرْءِ فَوْقَ الاحْتِمَالْ

قَد ضِعْتُ يَا صِدّيقُ وَحْدِى فِى البِدَايَةْ

والآنَ تَتْرُكُنِى أضيعُ مَعَ النِّهايَةْ

« غناء كورال »

مَلْعُونٌ مَنْ يَحْكُمُ شَعْباً بِسِيَاطِ الخَوْفْ

مَلْعُونٌ مَنْ يَغْرِسُ يَوْماً أَشْجَارَ الزَّيفْ

مَلْعُونٌ مَنْ يَخْدَعُ شَعْباً

وَيَبِيعُ ضَمِيرَه ..

مَلْعونٌ مَن يأمَنُ يَوْماً غَدْرَ السُّلْطَانْ

مَلْعُونٌ مَنْ يَسْمَع يَوْماً صَوْتَ الشَّيْطَانْ

مَلْعُونٌ فِي كلِّ الأدْيَانْ

مَنْ يَقتُلُ حُلْمَ الإنْسانْ

مَنْ يَقْتُلُ حُلْمَ الإنسانْ

« ستار »

الجـزء الثـانى

المشهد الأول

«الخديوى يدور فى عصبية على خشبة المسرح وحوله رجاله : ديلسبس وعثمان ورجال الشرطة»

الخديوى : هَرَبَتْ مِنْكُمْ يَا جُبَنَاءْ

عثمان : قَدْ كَانَ يَا مَوْلاَىَ سَهْلاً أَنْ تَتُوه
وَتَخْتَفِى وَسَطَ الشَّوارِعِ بَيْنَ آلافِ
البَشَر

ديلسبس : كَانَ الزِّحَامُ كَأَنَّهُ يَوْمُ القِيَامَةِ
عِنْدَما هَرَبَتْ

الخديوى : خَطَأً كَبِيرٌ أَنهَا هَرَبَتْ وَلاَ نَدْرِى إِلَى أَىِّ
الأَمَاكِنِ سَافَرَتْ

ديلسبس : مَوْلاَى مَاذَا يَفْعَلُ الصَّرصَارُ فِى جَبَل
المُقَطَّمِ فِى الهَرَمْ

حمان : لَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا يَا مَوْلاَى ..

الخديوى : أَزْهَارُ سَوْفَ تَكُونُ بَعْدَ اليَوْمِ

عِبْئاً فَوْق صَدْرِى

لَمْ تَعُدْ حواءُ فِى ثَوْبٍ رَقِيقْ

أَزْهارصَارَتْ حَيَّةً فَقَدَتْ رَفِيقَ شَبَابِها..

سَتَدُورُ تَنْشُرُ سُمَّها

فِى كُلِّ رُكْنٍ فِى البَلَدْ ..

فِى القَصْرِ كَانَتْ فِى يَدِي ..

والآنَ سَوفَ تَصِيرُ كالنِّيرَانِ

تَحْرِقُ كُلَّ شَىْءٍ.

حَاصرتْها عُمْراً ..

كَانَتْ تَخَافُ السِّجْنَ أَحْيَاناً ..

تَخَافُ المْوتَ أَحْياناً تَهَابُ الحُبْ ..

لَمْ يَبْقَ شَىْءٌ بَعْدَ هَذَا اليَوْمِ

تَخْشَى سَطْوَتَه

عثمان : لَنْ تُفْلِتَ مِنَّا ..

الخديوى : أَرْجُو هَذَا

عُثْمَانُ أَعْلَنْتَ البَيَان ..

عثمان : نَعَمْ مَوْلاَى أَعْلَنَّاهُ ..

قُلْنَا فِى البَيَانِ بِأَنَّ صِدِّيقَ انْتَحَر ..

وبأن مولانا تلقى فى

أسى الخبرَ الحزينْ..

وَبأنَّ صِدِّيقًا هَو المَسْئُولُ

عَنْ كُلِّ المَصَائِبِ فِى البِلاَد ..

ذَهَبَ البَيَانُ إِلى الجَرَائِدِ كُلِّهَا

وَأُذِيــعَ فَوقَ الــشَّاشَةِ الــسَّوداءِ ..

«البَيْضاء».. فِي كُلِّ البَرَامِجْ

الخديوى : مَاذَا جَرَى لِلنَاسِ ؟

أخبارُ الشَّوارعِ والتّمَرّدِ

والتّظَاهُرِ والجُنُونْ ..

عثمان : قَدْ هَدأتْ كُلّ الأشْيَاءْ ..

ديلسبس : المَوقِفُ الأمْنِيُّ يَا مَوْلاَيَ فِي كُلِّ

الشَّوارعِ فِي المصَانِعِ والمَدَارِسَ قَدْ هَدَأ

الخديوى : مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ عَنْ صِدّيقْ ..

ديلسبس : سَبَبُ الكَوَارِثِ كُلّهَا ..

عثمان : يَقُولُونَ شَرّ مَضَى وَانْتَهى ..

ديلسبس : قَدْ عَاشَ عِبْئًا لاَ يُفَارِقُنَا

عثمان : قَدْ كَانَ مَكْرُوهاً وكُلُّ الشَّعْبِ يَعْرِفُ أنّه

سَبَبُ الفَسَادْ ..

ديلسبس : مَوْلاَىَ إنَّ رَحِيلَ هَذاَ الفَاسِقِ المَلْعُونِ
خَيْرٌ لِلْبَلَدِ ..

عثمان : هَدَأتْ نُفُوسُ النَّاسِ بَعْدَ رَحِيلِه ..
رَجُلٌ سَفِيهٌ لاَ يُطاقُ إذاَ تَآمَرَ أَوْ غَضِبْ

الخديوى : قَدْ كَانَ صَدِيقَكَ يَا عُثْمَانْ
دَعُونِى الآنَ وَحْدِى ..

«يخرجان»

«يدور فى حزن شديد حول نفسه»

مَاذاَ جَرَى لِلْقَلْبِ ..
كَيْفَ الدَّمُ أصْبحَ فِى يَدِى شَيئًا رَخِيصًا
كَيْفَ انْدَفَعْتُ .. وكَيْفَ أقْتُلُ
مَنْ رَعَى وُدِّى وَأخْلَصَ فِى عَطَائِى
كُلَّ هَذاَ العُمْرِ

وَقَطَعْتُ مِنْ جَسَدِى أُخِى

وَشَطَرْتُ مِنْ قَلْبِى رَفِيقِى ..

صِدِّيقُ يَا قَدَرِى

قَدْ كُنْتَ فِى يَوْمٍ رَفِيقَ المَهْدِ

غَنَّيْنَا مَعًا حُلْمَ الشَّبَابْ

والآنَ أَصْبَحَتِ النِّهَايةُ بَيْنَنا جَرْحًا

طَوِيلاً واغْتِرابْ

القَلْبُ يُوصِدُ فِى طَرِيقِى كُلَّ بَابْ

فَإِذَا هَرَبْتُ الآنَ مِنْ ذَنْبِى

فَكَيْفَ غَدًا سَأَهْرُبُ مِنْ عَذَابِى

هَلْ سَطْوَةُ السُّلطَانِ تَجْعَلُنَا ضِعَافًا

حِينَ نَشْعُرُ أَنَّ شَيْئاً بَيْنَ أيدِينَا يَضِيعْ..

هَلْ كِبْرِيَاءُ المَرْءِ أَحْيَاناً تَكُونُ خَطِيئَتَه..

أمْ أنَّ فِى صدِيقَ تَكْمُنُ بَعْضُ أخْطَائِى

فَأسْدَلْتُ السِّتَارَ عَلَى الخَطَايَا ..

مَاذَا جَرَى لِلْقَلْبِ .. مَاذَا جَرَى لِلْقَلْبِ

«كانت فاطمة ابنة الخديوى قد تسللت

ووقفت بعيدا .. ينزعج الخديوى حينما

يكتشف أنها سمعت ما قال»

الخديوى : **«منزعجا»**

فَاطِمَةُ .. مَاذَا وَرَاءكِ يَا ابْنَتِى ..

لِمَ جِئْتِ .. كَيْفَ أتَيْتِ ..

فاطمة : إنِّى سَمِعْتُكَ يَا أبِى ..

أبتَاهُ مَا هَذِى الدُّمُوع ..

وَأىُّ دَمْعٍ فِى العُيُونِ يُطَهِّرُ

الإنسانَ مِنْ رِجْسِ الخَطَايَا ..

مَنْ قَال إنَّ الدَّمَّ يُمْكنُ

أنْ تُطَهِّرهُ الدُّمُوعْ ..

القَتْلُ أكْبَرُ مِنْ دُمُوعِكَ يَا أبِى

حَتَّى ولَوْ نَزَفَتْ عُيُونُكَ

أَلْفَ نَهْرٍ مِنْ دُمُوعْ..

الخديوى : هَيَّا اتْركِينِى الآنَ وَحْدِى .. لاَ أريدُكِ..

لاَ أرِيدُ الآنَ شَيْئاً غَيْرَ أنْ أبْقَى وَحِيداً

فاطمة : أبتَاهْ هَلْ يُجْدِى النَّدَمْ

وعَلَى يَدَيْكَ بِحَارُ دَمْ ..

الآنَ تَنْدَمُ بَعْدَ أنْ كَفَّنْتَ

فِى جَنْبَيْكَ مَنْ أحْبَبْتَ

كَيْفَ قَتَلْتَ قُلْ لِى ..

كَيْفَ طَاوَعَكَ الضَّمِيرْ ..

الخديوى : هَـذا قَضَـاءُ اللهِ مَنْ مِنَّا يَرُدُّ قَضَاءَهُ

لاَ نَسْتَطِيعْ ..

وَلَكِنْ كَيْفَ جِئْتَ الآنَ ..؟

فاطمة : حَظِّى وَحَظُّكَ يَا أَبِى أَنْ أَسْمَعَكْ ..

وَأَرَى خَطِيئَتَكَ الشَّنِيعَة ..

الخديوى : **«يحدّث نفسه»**

حَظِّى بِأَنِّى قَتَلْتُ صَدِيقِى

وَخَسِرْتُ فَاطِمَةَ الحَبِيبَةَ ..

أَقْرَبَ الأَبْنَاءِ لِى ..

قَدَرٌ عَجِيبْ ..

فاطمة : قَدْ كُنْتَ تَسْأَلُ يَا أَبِى ..

مَاذَا جَرَى لِلْقَلْبْ ..

أَىُّ قَلْبٍ تَسْأَلُهُ ..

to: www.al-mostafa.com

قَلْبٌ تَنَكَّرَ لِلصَّدَاقَةِ والأُخُوَّةِ والوَفَاءْ ..

صدِيقُ عَمّى . تَقْتُلُه ..

قَلْبِى حَزِينٌ يَاأَبِى .. قَلْبِى حَزِينْ

قَدْ عِشْتُ أَلمَحُ فِى يَدَيْكَ

طهَارَةَ الأَشْياءْ ..

والآن فِى كَفَّيْكَ نَهْرٌ مِنْ دِمَاءْ ..

باللّهِ قُلْ لِى كَيْفَ تَقْتُل يَا أَبِى

كَيْفَ انْتَهَيْتَ إِلَى طَرِيقٍ مُظْلِم

ونَسِيتَ قَلْبَك.

حُزْنِي عَمِيقٌ يَا أَبِى حُزْنِى عَمِيقْ ..

أَنَا لاَ أُصَدِّقُ أَنْ يَكُونَ الأَبُّ قَاتِل ..

الخديوى : اخْرسِى

«يحاول أن يضربها»

فاطمة : اضْرِبْ .. اضْرِبْ ..

أرْجُوكَ اضْرِبْ

أرجُوكَ اقْتُلْنِى وَخَلِّصْنِى

بِرَبِّكَ مِنْ عَذَابِى ..

لَوْ كُنْتُ أعْلَمُ أنَّ ذَنْبَ أبِى

تُطَهِّرُهُ دُمُوعِى

لَبَكَيْتُ عُمْرِى كُلَّهُ مِنْ أجْلِ هَذَا الذَّنْبْ

الخديوى : «يحاول أن يتماسك»

يَا فَاطِمَة .. مَا ضَاعَ ضَاعْ ..

وَلْتَفْهَمِينِى يَا ابْنَتِى ..

مَا عُدْتُ أمْلِكُ أنْ أعِيدَ

عَقَارِبَ السَّاعَاتِ يَوْمًا لِلْوَرَاءْ

مَا عُدْتُ أمْلِكُ أن أعِيدَ

رَفِيقَ عُمْرِى .. لِلْحَيَاةْ ..

لَقَدِ انْتَهَى .. وَأَنَا انْتَهيْتْ ..

سَأَظَلُّ أَحْمِلُ جَرْحَهُ عُمْرِى

وَلَنْ أَجِدَ الدَّوَاءْ ..

أَنَا لاَ أُبَرِّرُ مَا حَدَثْ ..

أَنَا لاَ أَقُولُ بِأَنَّهُ خَطَأٌ مِنَ الأَخْطَاءْ ..

هُوَ كُلُّ أَخْطَائِى وَكُلُّ جَرَائِمِى

إِنِّى أَمُوتُ أَمَامَ صَوْتِ ضَمِيرِى ..

وَأَمُوتُ أَكْثَرَ حِينَمَا أَخْلُو لِنَفْسِى

فاطمة : أَبَتَاهْ قُلْ لِى

كَيْفَ انْتَهَى القَلْبُ الجَمِيلُ

لِسَاحَةِ الطُّغْيَانْ..

أَنا لاَ أُصَدِّقُ يَا أَبِى..

الخديوى : إنَّهُ السُّلطَانْ

هُوَ ضَعْفُنَا هُوَ لَعْنةُ الإنسانِ

حَيْثُ يَصيرُ عَبْداً لِلْقرار

فاطمة : مَا قِيمَةُ السُّلطَانِ حِيَن يَمُوتُ

فِى القَلْبِ الضَّمِيرْ..

الخديوى : الحُكْمُ دَوْماً يَا ابْنَتِي

لاَ يَعْرِفُ الإحْساسْ

إمَّا نَكُون عَلَى الرِّقَابِ وَفَوْقَ كُلّ النَّاسْ

أوْ أن تُراقَ دمَاؤنَا فِى غَفْلَةِ الحُرَّاسْ

وَلَيْس بَيْنَهُمَا وَسَطْ

فاطمة : مَا زَالَ قَلْبُكَ فِى عُيُونِى كُلَّ هَذَا الكَوْنِ

مَا زِلتَ أنَت الحِصْنَ دَوْماً والأمانْ

تَتَكَسَّرُ الدّنْيَا أمَامِى

كُلُّ شَىْءٍ قَدْ يَضِيعْ

وَتَظَلُّ دَوْماً يَا أَبِى فَوْقَ الْجَمِيعْ..

لَكِنْ بِرَبِّكَ يَا أَبِى

كَيْفَ انْتَهَى فِى قَلْبِكَ الإنسَانْ.

الخديوى : صدِّيق خَان ..

فاطمة : وأيْنَ العَفْوُ.. أيْنَ الصَّفْحُ

أيَن سَمَاحَةُ الإنسَانْ..

الخديوى : لاَ صَفْحَ حِينَ يتُوهُ مِنْ عَينِى الطَّرِيقُ..

وَيَنْزِلُ الطُّوفَانْ..

الكَوْنُ عِنْدِى العَرْشُ والسُّلطَانْ

إمَّا نَظَلُّ عليْهِ أَوْ يَغْدُو لَنَا الأكفَانْ

لاَ تَسْأَلِى قَلْبِى عَنِ الإنسَانْ..

قَدْ مَاتَ مُنْذُ جَلَسْتُ فِى هَذَا المَكَان..

لاَ شَىْءَ فِى دُنْيَا السِّيَاسَة

اسْمُهُ.. إنسَانْ...

لاَ شَىْءَ لاَ شَىْءَ.. لاَشَىْءَ.. عِنْدِى

اسْمهُ الإنسَانْ « تدمع عيناه »

فاطمة : « تدمع عينا فاطمة »

أَبِى المِسْكِينْ ..

أَبتَاهُ.. أَبتَاهُ..

«يحتضنان فى أسى وشجن»

« إظلام »

المشـهد الثـانى

«يجلس عمال التراحيل وبينهم بلال

رئيس العمال .. رجل عجوز تظهر

على وجهه علامات الزمن والإرهاق»

بلال : أتُرَى سَمِعْتُمُ قِصَّةَ العَرَّافَةْ..

ياسين : لَمْ نَسْمَعْ شَيْئاً.. عَرَّافَهْ..؟

جَاءتْ هُنَا بِالأَمْسِ كانَتْ تَرْتَدِي

ثَوْباً قَدِيماً بَالِياً

صابر : هَلْ تَعْرِفُ شَيْئاً عَنْ حَظِّكْ.. ؟

بلال : جَلَسَتْ مَعِي كَانَتْ تُحَدِّقُ فِي التُّرَاب

وَفِي عُيُونِي ثُمَّ تَحْكِي

كُلَّ شَيْءٍ عَنْ حَيَاتِي..

عَنْ شَبَابِي.. كُلَّ أَسْرَارِي..

فارس : مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ هَذِهِ العَرَّافَةْ..؟

قَالوُا مِنَ التَّلّ الكبيرْ..

كَانَتْ تَعيشُ هُنَاكَ فِى حِضْنِ الجَبَلْ..

تَحْكِى كَثِيراً عَنْ عَذَابِ النَّاسِ

يَبْدُو أَنَّها كانَتْ فَقِيرَة..

لكنَّها دَوْماً تَخَافُ مِنَ العَسَاكِرِ..

كُلَّمَا ظَهَرَتْ مَوَاكِبُهُمْ

أَرَاهَا تَخْتَفِى..

فارس : إِنِىَّ أَشُكُّ فَقَدْ تُكُونُ مِنَ المَبَاحِث

أَوْ رِجَالِ الأَمْنِ جَاءَتْ كَىْ تُسَجّلَ

مَا نَقُولْ..

بلال : وَمَاذاَ نَقُولْ..؟

نَحْكِى كَثِيراً فِى السِّيَاسَةِ والدّيُون

وَسُوءِ أَحْوَالِ البَلَدْ..

فارس : نَحْكِي عَنِ السَّرِقَاتِ وَالنَّهْبِ الطَّوِيلْ..

بلال : خَبِيرٌ أَنْتَ فِي صُنْعِ السِّيَاسَةْ..

صابر : لاَ بَلْ خَبِيرٌ فِي البَطَاطَةْ..

بلال : أَصْلُ السِّيَاسَةِ يَا قَلِيلَ البَخْتِ
كَانَتْ فِي بِدَايَتِهَا بَطَاطَةْ..

صابر : أَنَا مَثَلاً
رَفَضْتُ الانضِمَامَ إِلَى الوِزَارَةْ..
بِالرَّغْمِ مِنْ شَوْقِي لَهَا..

بلال : وَأَيُّ وِزَارَةٍ عُرِضَتْ عَلَيْكَ..

صابر : وِزَارَةَ البَطَاطَة..

بلال : وَأَينَ وِزَارَة الكُوسَة..

ياسين : فِي القَرْعِ العَسَلِي

بلال : القَرْعُ فِي هَذا الزَّمَانِ يَسِيرُ جَهْراً

فِي الحُقُولِ ويَرْجُمُ الأشْجَارْ

فارس : أكْمِل حْكايَة هَذهِ العَّرافَةْ..

هِيَ تَعْرِفُ كُلَّ الأشْيَاءْ..

أبْناؤك زَوْجُكَ.. أحْفَادُكَ..

فَقْرَكَ وَغِنَاكْ

سَعْدَكَ وشَقَاكْ..

«فجأة تأتى أزهار العرافة.. مجهدة

وتمسك بين يديها كومة من التراب فيها

الودع.. بينما تنطلق هذه الأغنية..»

غناء:

أبَيْنْ زِينْ بِالوَدعْ..

هَات الوَدعْ.. هَاتِ الوَدعْ..

كُلُّ الحُظُوظِ عَلَى التُّراب نَرَاهَا..

بَيْنَ الوَدَعْ ..

كُلُّ الـعُيُونِ عَلَى الـوُجُوهِ ضِيَاهَا بَيْنَ

الوَدَعْ..

مَنْ غَابَ مِنْ أَحْبَابِنَا

سَيَعُودُ يَوْماً بِالوَدَعْ

مَا مَاتَ مِنْ أَحْلاَمِنَا

سَنَرَاهُ يَوْماً فِى الوَدعْ..

لَنْ يَسْتَوِى الجُوْع الطَّوِيْل مَعَ الشّبعْ

لَنْ يَسْتَوِى الحرُّ الأصيلُ بمنْ خَضَعْ

لَنْ يَسْتَوِى العَهْدُ الوَفِىُّ بِمَنْ خَدعْ ..

وَدعٌ ودَعْ..

« إرمِى بَيَاضَكَ يَا جَدَعْ.. »

واَسْمَعْ حِكَايَاتِ الوَدَعْ..

ياسين : تَعَالَىْ كَىْ أرَى بَخْتِى..

أزهار : مَا اسْمُكَ.. ؟

ياسين : يَاسِينْ..

أزهار : أمّكْ.. ؟

ياسين : بَهِيَّة..

أزهار : مَرِضَتْ كَثِيراً فِى غِيَابِكَ

هَدَّهَا حُزْنُ الفِرَاقْ

ياسين : أخْفُوا عَلىّ حِكَايَة المَرَضِ الطَّوِيلْ..

تُرىَ شُفِيَتْ ؟

أزهار : مَاتَتْ

أمكَ مَاتَتْ

ياسين : «يبكى»

أمّى مَاتَت .. ؟

أزهار : قَدْ كَفَّنُوهَا فَوقْ شَطّ النّيلِ فِى أسْوانْ..

ياسين : حَزِنَتْ وَلَمْ أعرِفْ..

مَرِضَتْ وَلَمْ أعرِفْ..

ماتت ولم أعرفْ

أزهار : قَدْ غِبْتَ كَثيراً يَا وَلَدِى..

عَاشَتْ تَنْتَظِرُكَ كُلَّ صَبَاحٍ لَمْ تَرْجِعْ..

لَمْ تَسْأَلْ يَوْماً عَنْ أُمّكْ..

إنْ مَاتَ الحُلْمُ فَلاَ تَعْجَبْ

إنْ مَاتَ القَلْبْ..

ياسين : عِشْرُون عَامًا عِشْتُها

وَدَفَنْتُ عُمْرِى بَيْنَ هَذَا الطّينْ..

قَالَتْ أُمّى..

لاَ تَرْجِعْ أبَداً يَا وَلَدى مِنْ غَيْرِ البَيْتْ..

فَعَرُوسُكَ تَكْبُر كُلَّ صَباحٍ لاَ تْرجِعْ

مِنْ غَيرِ المَهْرُ

قَدْ قُلْتُ سَوْفَ أعُودُ يَا أُمّى ونَبْنِي

فَوْقَ مَاءِ النّيلِ بَيْتاً مِنْ حَرِير

لاَ عُدْتُ يَا أُمّى ولاَ جَاءَ الحَرِيرْ

قَدْ ضَاعَ العُمْرُ ولَمْ أجْمَعْ

مِنْ عُمْرِى غَيْرَ التّرحَالْ..

أكلُونِى حَيًا

أشْتَاقُ أيامِى هُنَاكَ عَلَى ضِفَاف النّيلْ

أشْتَاق يَا أمّى غَنَاوِى الفَجْرِ

والعُمْرِ الجَمِيلْ..

أزهار : سَتَظَلُّ أمُّكَ مِثْلَ مَاءِ النّيلِ

يَسْرِى فِى عُرُوقِكَ كالدّمَاءْ

قَدْ تَخْتَفِى فِى العَيْنِ أحْيَاناً..

وتَلْقَاهاَ خَيالاً فِى مَنَامِكْ..

ياسين : مَازِلْتُ أحْلمُ أنْ أعُودَ إليْكَ يَا أُمّى

لأبْنِي البَيْتَ..

أزهار : لاَ تَبْتَئِسْ..

سَتَعُودُ يَوْماً كَىْ تَرىَ قَبْرا صَغيراً

تَحْتَ أشْجَارِ النَّخيلِ عَلَى ضِفَافِ النّيلْ

سَتُقِيمُ عُرْسَكَ فَوْقَ هَذَا القَبْرِ

وَتقُومُ أُمُّكَ مِنْ ثَراهَا تَنْفُضُ

الزَّمَنَ الرَّدِىءْ

تُعيدُ فِى فَرحَ ضِيَاءَ الفَجْرِ..

يَاسِينُ.. لاَ تَيْأسُ وَلاَ تَتْركْ بِلاَدَكْ..

سَيَظَلُّ مَاءُ النّيلِ أحْلَى.. لاَ تُسَافِر..

سَيَظلُّ طِينُ الأرضِ أولَى.. لاَ تُسَافِرْ..

سَيظَلُّ عمرُ المَرْءِ أغلَى لاَ تُسَافرْ..

ارْجِعْ إلَى أسْوانَ واحْفرْ فِى ثَرَاهَا

سَوْفَ تَنْبُتُ فَوقَ هَذَا القَبْرِ

نَخْلاتٌ صَغيرة

أطْلِقْ مياهَ النّيلِ تَرْوِيهَا..

ولاَ تَيْأسْ.. فإنَّ الصُّبحِ آتٍ بالثّمَارْ..

«يأتى العامل الثانى صابر..»

صابر : تعالَىْ.. تعالَىْ.. كىْ أرَى بَختَى

أزهار : ما اسْمُكْ..؟

صابر : صَابِرْ..

أزهار : أمْكَ يَا صَابِر..؟

صابر : صَابْرِينْ

أزهار : مَاذَا تَبغْي يَا صَابِر..؟

صابر : أَسْأَلُ عَنْ أَوْلاَدِى

قَدْ جئْتُ وعُمُرِى فى العِشْرين..

أَتُرانِى قَدْ غِبْتُ كَثِيراً

أزهار : مِنْ أينَ أتيْتَ..؟

منْ أينَ أتَيْتَ.. مِنْ أينَ أتَيْتَ.. ؟

صابر : قَدْ جِئتُ مِنْ وادِى المُلوك..

أزهار : أَترُكْتَ وِدْيَانِ المُلُوك

وجِئْتَ أوكَارَ اللُّصُوص..؟

لِمَاذَا جِئْتَ يَا صَابِرْ..؟

صابر : ذَاتَ صَبَاحْ..

وَدَّعْتُ الزَّوجَةَ والأبْنَاءْ..

قَدْ كَانَ الأطفَالُ صِغَاراً..

أحْمدُ عَامانِ..

وخَدِيجَةُ عَام

وَرقيَّةُ شَهْر..

قَدْ كَانَ الأطفَالُ صِغَاراً..

قَدْ قُلْتُ سَأرْجِعُ فِي يَوْمٍ

كَيْ أبْنِي بَيْتاً لِلأولاَدْ..

أزهار : وَجَمَعْتَ كَثِيرًا يَا صَابر..؟

صابر : لمْ أجْمعْ شَيْئاً مِنْ سَفَرِي غَيْرَ الأحزَانِ

أزهار : مَاذَا تَبْغِي مِنْ أبْنَائِك..

صابر : قُولِي لأحْمَدَ

إنَّنِي أشتَاقُه واللّهِ مِثْلَ العَيْنْ..

قُولِي لَهُ هَلْ صِرْتَ يَا وَلَدِي كَبِيراً

كَيْفَ حَالُك.. ؟

وخَدِيجَةُ.. وَرُقيّة

قُولِي لَهُمُ أشتَاقُهمُ..

«ينظر فى تراب الودع لعله يرى ابنته»

بِاللّهِ هَيَّا سَاعِدِينِي كَيْ أرَى الأُولاَدَ

فِي هَذَا الوَدَعْ..

أزهار : صَابِرْ..

إرْجعْ إلَى وَادِي المُلُوكِ

ودَعْكَ مِنْ وكْرِ اللُّصُوصْ..

أرضُكَ تَحْتَاجُكَ يَا صَابِر..

سَاقِيتُكَ تَبْكِي..

والتّرعَةُ تسألُ أينَ سَوَاعِدُ مَنْ رَحَلُوا..

صابر : ضَحِكُوا عَلَيَّ وَصَادَرُوا أمْوالِي

وَشَقَاءُ عُمْرِي ضَاعَ فِي التَّرْحَالِ..

أزهار : ارْجعُ وَحَاوِلْ فِى بِلاَدِك

إنّ هَذِى الأرضَ أبقَى

قَدْ جِئْتَ تَجمَعُ مِنْ لُصُوصِ العَصْرِ

مَالاً فاشْتَرُوكْ..

سَتَهُون يَا وَلَدِى عَلَى الغُرَبَاءِ لَكِنْ

بَيْن أهلِكَ لَنْ تَهُونْ..

«شاب ثالث «فارس»

يأتى ليرى بخته»

فارس : وَأنا .. أنا..

هَيّا اقْرئىَ بَخْتِى

أزهار : ما اسمُك ؟

فارس : فَارِس

أزهار : أمّكُ يا فَارس ؟

فارس : أمّى .. أمّى.. يَا الـــلّه.. أمّى.. أمّ السَّعْد..

أزهار : مِنْ أيْنَ أتَيْت ؟

فارس : بَلْدتُنَا تُدْعَى كَفْرُ السَّعْد..

أزهار : زَوجَتُكَ مَرِيضَة..

فارس : مَازَالتْ تَمْرضُ حَتَّى الآنْ ؟ لَمْ تُنْجِبْ شَيْئا..

أزهار : مِنْ أيْن سَتُنْجِبُ يَا فَارِسْ.. مَا دُمْتَ بَعِيداً لنْ تُنْجِبْ

فارس : قَدْ كَانَ حُلْمِى أن أعودَ وعندَهَا طفْلاَنْ..

أزهار : مِنْ أيَن يَجِيءُ الطّفلاَن.. ؟

فارس : مِنُ أينَ سَتُنْجِبُ يَا فَارسُ مَا دُمَت

بَعِيداً يَا مَجْنُون.. ؟

تُنْجِبُ شَيْطَانِي.. ؟

يَا وَيْل غبَائِي يَا وَيْلِي

لَمْ أعْرِفْ هَذَا غَيْرَ الآنْ..

أزهار : عُودُوا جَمِيعًا لِلوَطَنْ..

عُودُوا فإنّ الطّينَ فِي أوْطَانِكُمْ

مَا زَالَ يَصْرُخْ

عَلَّكُمْ لِلأهِلِ يَوْماً تَرْجِعُونْ..

ضِيَاءُ الصُّبح فِي وَطَنِي..

نَقَاء العُمْرِ فِي وَطَنِي..

صَفَاءُ النَّفْسِ فِي وَطَنِي..

الفَقْرُ فِي وَطَنِي عَذَابْ..

والبُعْدُ عَنْ وَطَنِي عَذابٌ فِي عَذَابْ

أَوْطَانُنَا أُولَى بِنَا.. أَوْطَاننَا أَوْلَى بِنَا

«فجأة يظهر رجال الشرطة ويحيطون

بالمكان.. أزهار تهرب»

أزهار «غناء» : أَنَا هَارِبَةْ.. أَنَا هَارِبَةْ.. أَنَا هَارِبَةْ

سَأَظَلُّ دَوْماً هَارِبَةْ..

ضَيَّعْتُ عُمْرِي فِي البَلاَط

وكُنْتُ دَوْماً هَارِبة..

وَدِمَاءُ صِدِّيقٍ عَلَى كَفِّيّ تَصْرخُ..

ثُمّ أَجْرِي هَارِبة..

وَرَأَيتُ شَعْباً فِي المَزَادِ يَبِيعُهُ

السُّفَهاءُ ظُلْماً ثُمَّ أَجْرِي هَارِبَةْ

عِشْرُونَ أَلفًا بَيْنَ أَطلاَلِ القَنَاةِ

يُصارِعُونَ الموْتَ جُوعاً ثُمَّ أَجْرِي هَارِبَة

مَا كُلُّ هَذَا الجُبْنِ يَا قَلبِيِ أُجبِنِي

أَيُّ خَوْف فِي الجَوَانِحِ يَحْتَوِيكْ

فِي القَصْرِ بِعْتُ العُمْرَ والزَّمنَ الجَمِيلْ

فِي الحُبّ كَانَ الجَرْحُ والغَدْرُ الطَّوِيلْ..

صِدِّيقُ مَاتْ..

قَدْ كَانَ بِالأَمْسِ القَرِيبِ

أَمَامَ عَينْيِ ضَوْءَ صُبْحٍ لاَ يَغِيبُ

فَكَيْفَ غَاب ..؟

مَا بَيْنَ قَلْبٍ قَدْ عَشِق

وَسنِينَ عُمْرٍ تَحْتَرِقْ..

لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ الرَّمَادِ

مَا بَيْنْ حُبٍّ عَاشَ يَسْرِى فِي دَمِي

وَرَفِيقِ عُمْرٍ كَانَ يَسْكُنُنِي

وَيسْكُنُ أعْظُمِي

مَا كُنْتُ فِي يَوْمٍ أظُنُّ بأنَّ مَنَ مَلَك

الحَنَايَا سَوْفَ يُصْبِحُ قَاتِلِي..

وبأنَّ نَارَ الثَّأرِ تَصْرُخُ دَاخِلِي..

أعْطَيْتُهُ قَلْبِي وَأصْبَحَ قَاتِلِي

لَمْ يَبَق لِي غيرُ الرَّمَادْ..

الآن أجرِي هَارِبَه..

سَأظَلُّ دَوْمًا هَارِبَه..

أنا هَارِبَهْ..

«إظلام»

المشهد الثالث

«الخديوى فى قصره يدور حول نفسه

فى حالة سيئة ومعه أوجينى»

أوجينى : مَوْلاَى..

قَدْ كَانَ حُلْمِى أنْ نَظَلَّ مَعًا وَلَكِنْ

سَاءَتِ الأحْوَالُ جِدا فِى الْبَلَدْ..

وَدَاعُكَ صَعْبٌ مَا أقْسَاهُ عَلَى نَفْسِي

بَعْدَكَ لاَ شَىْءَ سَيُسْعِدُنى..

فَالعُمْرُ الْحَائِرُ يُشْقِينِي..

وَالصَّمْتُ القَاتِلُ يَخْنُقُنِي

وَالبُعْدُ العَاصِفُ يَطْوِينِي..

اعْتَدْتُ وُجُودَكَ فِي عُمْرِى..

الخديوى : إنى حزين أن اراك تسافرين.

اوجينى : قَدْ كُنْتَ صَدِيقِى وحَبِيبِي

وَرَفِيقَ العُمرِ..

الخديوى : كُنْتِ الجَمَالَ الشَّامخَ المَجْنُونَ يُبْهِرُنِي

وَيَجْعَلُنى أَخْلُقُ فِى خَيَالِى..

اسْتَمِدُّ الحُلْمَ

أَرْفضُ أنْ يُحَاصِرَنِى المُحَالْ

قَدْ كُنْتُ فَى عَيْنَيْكِ أحْيَا عَالَمًا

غَيْرَ الّذِى أحْيَاهُ..

أوجينى : سَأُحَاوِلُ دَوْمًا أنْ أَلْقَاكَ وَ

لَوْ طَيْفًا وَسَحَابَةَ صَيْفٍ..

لَنْ أَرْضَى أبداً أنْ نَحْيَا

مِثْلَ الأغرابْ..

سَأَعُودُ قَرِيبًا تَحْمِلُنِي أَشْوَاقُ العُمْرِ..

الخديوى : عِنْدِى شُعُورٌ أنّ هَذَا اليَوْمَ آخِرُ عَهْدِنَا

وَبِأَننَا لَنْ نَلْتَقِى..

فَغَداً نُسَافِرُ قَدَ نَرَى أَرْضَا

وَنَاسًا غَيْرَنَا..

وَنَظَلُّ نَبْحَثُ فِى حُطَامِ العُمْرِ

عَنْ حُبّ تَوَارَى بَيْنَنَا..

أوجينى : وَاللّهِ إنّكَ فِى فُؤَادِى أَيْنَمَا سَافَرْتْ..

رَغْمَ اخْتِلاَفِ بِلاَدِنَا..

سَيَظَلُّ حُبُّكَ فِى عُيُونِى مَوْطِنَا..

أَحْبَبْتُ طِيبَتَــكَ الْغَرِيبَةَ كُنْتُ أَشْعُرُ

أَنّ فِى جَنْبَيْكَ قَلْباً

عَاشِقًا لِلنَّاسِ مَشْحُوناً

بِعِشْقِ الكَوْنَ دَوْمًا والْحَيَاه..

أَحْبَبْتُ فِيكَ خَيَالَكَ المَجْنُونَ

والحُلْمَ العَنِيدَ المُقْتَحِمْ..

قَدْ كَانَ حُلْمُكَ أَجْمَلَ الأَشْيَاءِ فِيكْ..

أكرَمْتَنِي..

أَعْطَيْتَنِى كُلَّ الَّذى حَلُمَتْ بِهِ حَوَّاءْ..

مَالاً وَعُمْراً زَاخِراً بِالحُبِّ وَالوُدِّ الجَمِيلْ

أَعْطَيْتَنِى زَمَناً جَمِيلاً

سَوْفَ أَحْيَا أَذْكُرُهُ..

رَجُلٌ غَرِيبٌ أَنْتَ فِى هَذَا الزَّمَنْ.

الخديوى : هَلْ تَذْكُرِيَن القَاهِرَة..

أوجين : لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَيْنَ تَسْكُنُ فِى فُؤَادِى القَاهِرَة..

فِى كُلِّ جُزءٍ مِنْ كِيَانِى..

مَأْسَاتُكمْ..

وَطَنٌ جَمِيلُ آهِ لَوْ تَدْرُونَ يَوْمًا قِيمَتَه..

القَاهِرَة..

وَطَنٌ يُسَاوِى الكَوْنَ فِى عَيْنَىّ..

مَوْلاَىْ..

عِنْدِى طَلَبٌ يَا مَوْلاَىْ..

الخديوى : فَلْتَطْلُبى مَا شِئْتِ..

عِنْدِى هُنَا فِى البَنْكِ أَمْوَالِى

وَكُلُّ جَوَاهِرِى..

وَالبَنْكُ يَرْفُضُ أَنْ يُسَدِّدَ أَىَّ شَىْءٍ

أَعْلَنَ الإِفْلاَسْ..

كُلّ الّذى أَرْجُوهُ يَا مَوْلاَىَ

تَدْفَعُهَا الخِزَانَة..

الخديوى : إِنَّ الخِزَانَةَ خَاوِيَهْ..

أوجينى : أَرْجُوكَ يَا مَوْلاَىَ حَاوِلْ إِنَّهَا

تَحْوِيشَةُ العُمْرِ الطَّوِيلْ..

الخديوى : سَأُعْطِى الأَمْرَ فَوْراً لِلْخَزانَةِ

كَىْ تُحَوِّلَ كُلَّ مَا تَبْغِينْ..

أوجينى : كُلَّ الأَمْوالْ..؟

الخديوى : كُلَّ الأَمْوَالْ..

اوجينى : وكُلَّ الجَوَاهِرْ ؟

الخديوى : وكُلَّ الجَوَاهِرْ..

أوجينى : وَإِلَيْكَ مَوْلاَىَ قُبْلَتِىَ الأَخِيرَة..

«تخرج أوجينى ويقف الخديوى حزينا حائرا بينما تدخل ألمظ..»

ألمظ : مَوْلاَىَ حَزِينٌ مَاذَا بِكْ..؟

الخديوى : الزَّمَنُ تَغَيَّرَ يَا أَلْمَظْ..

أَحْلاَمِى صَارَتْ أَنْقَاضًا

وَبَقَايَا تَصْرُخُ فِي قَلْبِي ...

إِنِّى اقْتَرَضْتُ لأَنَّنِي أَدْرَكْتُ أَنَّ الحُلْمَ

لاَ يَكْفِى وَ أَنَّ المالَ سلْطانُ الجميعْ

حاولْتُ يومًا أَنْ أَرى حُلْمى حقيقة ...

ألمظ : ونَجَحْتَ يَا مَولاى ..

الخديوى : قَدْ كَانَ يَنْقُصُنـى الرجَالُ الأوفياء

« تقترب ألمظ من الخديوى وتخرج كيسا بها مجوهراتها »

ألمظ : مَوْلاَىَ هَذَا كُلّ ماأبْقَت لى الأيّامُ

منْ زَمَنِ التألق و الجَمَال ...

تَحْوِيشَةُ العُمْرِ الطّوِيلْ

أَرْجُوكَ يَا مَوْلاَى أنْ تَتَقَبّلَهْ ..

الخديوى : ماَ هَذَا .. ذَهَبٌ يَا أَلْمَظْ.. ؟

ألمظ : يَبْدُو قَلِيلاً لاَ يُسَدِّدُ أىَّ دَيْنٍ..

إِنَّمَا فىِ الْقَلْبِ يَخْتَبِئُ الكَثِيرْ..

الخديوى : **" متأثرا "**

أَخْلاق هَذا الشَّعْب تَظْهَرُ دائِماً

وَقْتَ الشَّدائِدِ و الْمِحَنْ ..

يَبْدُو عَظِيماً شَامِخًا ...

هَذَا الشُّمُوخُ أَمَامَ عَيْنِى

لاَ يُقَدَّرُ بِالثَّمَنْ..

رُدِّى حُلِيّكِ واحْفَظِيهَا

مِنْ خِيانَات الزَّمَنْ

كُلّ الّذى أَرْجَوهُ مِنْك بِأَنْ يَظَلّ الْفَنُّ

فِى مِصْرَ الْحَبِيبةِ مُتْعة للرُّوحِ

زَاداً لِلْقُلُوبْ ...

مَازِلْتُ أُؤمنُ أنَّ روحَ الشَّعْبِ

تَصْفُو بِالْغِناءْ

وَبانَّ بَعْضَ الفَنِّ مِنْ وحْيِ السَّمَاءْ ..

سَأظَلُّ أسْمَعُ صَوْتَكِ المشَحُونَ

بِالشَّجَنِ المُعَتّقِ والمَوَاوِيلِ الجَمِيلَة

ِ فِى رَوَابِى النِّيلْ ...

عِيشِى لِفَنِّكِ واسْعَدِى بِالحُبِّ

والنَّغَمِ الأصِيلْ

أمَّا أنَا ...

سَأظَلُّ أذْكُرُ دَائِماً فِى وَجْه ألَمَظَ ...

رحْلَة العُمْرِ الجَمِيلْ ....

وَوَقْفَةَ الشَّعْبِ الأصِيلْ

« إظلام »

المشهد الرابع

«عمال التراحيل على شاطىء القناة

ويقف بينهم جمال الدين الأفغانى»

الأفغانى : سَكَتُّمْ طَوِيلاً ..

تَعَلَّمْتُو فِى زَمَان المَهانةْ

أنَّ الكَلاَمَ طَرِيقُ المَخَاطِرْ

وَبعْتُمْ كَثِيراً

بِلاَدا وَأَرْضاً

شُعُوباً وَعِرْضاً

وَبَيْنَ المَزَادَاتِ بِعْتُمْ ضَمَائِرْ ..

تَرَكْنَا الْخِدِيوِى يَبِيعُ البِلاَدَ،

وَفِى كُلّ شَىْءٍ عَلَيْهَا يُقَامِرْ..

ظَلاَمُ القُبُورِ وَزَيْفُ القُصورِ

وَعَصْرُ الأجَانِبِ فِينَا يُتَاجِرْ

تَعَلَّمْتُوا فِى الزَّمَانِ الرَّدِىء

بِأَنَّ السَّلاَمَةَ أَلاَّ نُجَاهِرِ..

صَمَتُّمْ طَوِيلاً.. وَيا وَيْلَ شَعْبٍ

أَذَلَّ الشُّموخَ.. وَأَعْلَى الصَّغَائِرِ..

بلال : قُلْ لِي حَقًّا يَا مَوْلاَنَا..

مَاذَا يَعْنِي قَوْلَ الخَالِقْ..

" أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولِ

وَأُولِي الأَمرِ مِنْكُمْ ..

أَنُطِيعَ الحَاكِمَ لَوْ أَخْطَأَ..

مَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَيَأْمُرُنَا ..

أَنُطِيعُ ونَفْعَلُ مَا يَأْمُرْ..

حُكَّامُنَا يَتَحدَّثُونَ عَنِ العَدَالَةِ

والأَمَانَةِ والشَّرفْ

قَالُوا كَثِيرًا إنَّمَا الأفْعَالُ شىءٌ مُخْتَلِفْ

الأفغانى : مَاذَا يُطَاعُ الآنَ فِى حُكَّامِنَا ؟

كُلُّ الكَبَائِرِ مَارَسُوهَا بَيْنَنَا

بَاعُوا الضَّمائِرَ وَاسْتَبَاحُوا العُمْرَ

وَاخْتَلَقُوا الفِتَنْ

أنُطيعُ حُكاماً أضاعُواالشَّعْبَ

فِى هَذَا الفَسَادْ؟

سَجَنُوا الشُّعُوَب وَلَمْ يَخَافُوا اللَّهَ

فِى أبْنَائِهَا

أنُطِيعُ حُكَّامًا تَفَشَّى الظُّلْمُ فِى أيَّامِهِمْ

وَالبَطْشُ سَادْ ؟

سَرَقُوا الشُّعُوبَ وَلَمْ يَخَافُوا اللَّهَ

فِى أمْوَالِهَا

أنُطِيعُ حُكَّاماً يَبِيعُونَ الأجِنَّةَ فِى المَزَادْ؟

أنُطِيعُ مَنْ مَاتَتْ ضَمَائرُهُمْ

فَبَاعُوا الصّبح وَامْتَهنُوا العِبَاد؟

إنىّ لأفْتِى النّاسَ جَهْراً

لاَ تُطِيعُوا مَنْ فَسَد ؟

ياسين : سَرقُوا الشُّعُوبَ وَأَوْدَعُوا الأمْوَالَ

سِرا فِى بُنُوكِ الْغَرْبِ

الدَّيْنُ كَبِيرٌ يَا مَوْلاَنَا..

يَحْتَاجُ زَمَاناً وزمَانَا ..

مَنْ يَدْفَعُ عَنَّا هَذَا الدَّيْن؟

الأفغانى : الدَّيْنُ سَوْفَ يَظَلُّ قَيْداً

فِى رِقَابِ الأبْرِيَاءِ القَادِمِينْ

الدَّيْنُ سَوْفَ يَظَلُّ مَذْبَحَة

الصغَارِ الضَّائِعينْ

جِيلُ سَرَقْ

وَهُنَاكَ أَجْيَالٌ سَتَدْفَعُ مِنْ دِمَاهَا مَا سَرَقْ

جِيلٌ حَرَقْ..

وَهُنَاكَ أَجْيَالٌ سَيَخْنُقُهَـــا الرَّمَـــادُ

وبالكَوَارِثِ تَحْتَرِقْ

جِيلٌ يَبِيعُ الصُّبْحَ ثُمَّ تَجِيءُ أَجْيَالُ

وَتَقْضِي عُمْرَهَا وَسَطَ الظَّلاَمْ

هَذِي وَرَبِّ النَّاسِ مَأسَاةُ الحَرَامْ

بلال : سَرَقُوا الشُّعُوبَ فَهَلْ يُطبَّقُ

سَارِقٌ حُكْمَ الشَّرِيعَة..

الأفغانى : مَنْ أَكْثَرُ ظُلْمًا..

مِسْكِينٌ يَسْرِقُ قِطعَةَ خُبْزٍ..

أَمْ رَجُل يَحْكُمُ بِاسْمِ الدّين وَيَسْرِقُ شَعْباً

هُمْ يَقْطَعُونَ الآنَ أيْدِي السَّارِقِينَ..

وَهُمْ لُصُوصْ..

هُمْ يَرْجُمُونَ النَّاسَ باسْمِ الدّينِ

ثُمَّ يُمَارِسُونَ الفُحْشَ

فِي طُولِ البِلاَدِ وَعَرْضِهَا

الآنَ بِاسْمِ االدّينِ.. والإسْلاَمِ

بَاعُوا كُلَّ شَىْءٍ..

صابر : مَا حُكْمُ الشُّورَى فِي الإسْلاَمِ..؟

الأفغانى : إنّى أفْتِيكُمْ يَا إخْوَان

مُلْعُونٌ فِي دِينِ الرَّحمَن..

مَنْ يَسْجِنُ شَعْبًا

مَنْ يَخْنُقُ فِكْراً

مَنْ يَرْفَعُ سَوْطًا

مَنْ يُسكِتُ رَأيا

مَنْ يَبْنِى سِجْنَا

مَنْ يَرْفَعُ رَايَاتِ الطُّغْيانْ..

مَلْعُونٌ فِى كُلّ الأدْيَانْ..

مَنْ يَهْدِرُ حَقَّ الإنسانْ..

حَتَّى لَوْ صَلَّى أَوْ زَكَّى

أَوْ عَاشَ العُمْرَ مَعَ القُرْآنْ..

فارس : حُرّيَةُ الإنسَانِ يَا مَوْلاَنا..؟

الافغانى : أَصْلُ العَقَائِدِ كُلّها حُرّيَةُ الإنسَانْ

وَالاخْتِيَارُ هُوَ البِدَايَة

جَوْهَرُ الأدْيَانْ

لَكنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَالُوا

to: www.al-mostafa.com

أنَّ أصْلَ الدّينِ تَرْبِيةُ الذُّقُونْ

وَالبَعْضُ مِنْهُمْ قَدْ رَأى

حُرّيةَ الإنسَانِ فِي مَلْءِ البُطُونْ..

وَهُمْ جَمِيعًا كاَذِبُونْ..

لأنَّ أصْلَ الدّينِ تَرْبِيةُ الضَّمَائِرْ..

فَالدّينُ دِينُ اللّهِ والأوطَانُ حَقّ لِلْجَمِيعْ

قَدْ نَخْتَلِف فِي الدّيْن لَكِنْ

سَوْفَ تَجْمَعُنَا رِحَابُ العَقْل

وَسَلاَمُ الْوَطَن..

نبْقِيه دَوْمًا فِي القُلُوبِ

ونَفْتَدِيهِ مِنَ المِحَنْ

لاَ شَيْءَ بعْدَ اللّهِ أعْبُدُهُ سِوَى حُرّيَتِي

وكَرَامَةِ الإنسَانْ..

فَالدِّينُ عَلَّمَنا الكَرامَة

لَمْ يَكُنْ أبداً طَرِيقاً لِلْمَذَلّة وَالهَوَانْ..

حُرِّيَّةُ الإنسَانِ أَصْلُ الكَوْنِ

دُسْتورُ الحَيَاةِ وَغَايَةُ الأديَانْ..

«تقتحم مجموعة من رجال الشرطة المكان ويلقون القبض على الأفغانى»

الضابط : مَولانَا.. صَدَرَ قَرارٌ يَا مَوْلاَى

بِنَفْيِكَ فَوراً خَارِجَ مِصْرْ..

الأفغَانِى : مَنْ أَصْدَرَهُ

الضابط : جَنَابُ الخِدِيوى..

الأفغانى : العَقْلُ كَنْزٌ لاَيُصَادِرُهُ أَحَدْ

الضابط : هَيَّا مَعَنَا يَا مَوْلاَنَا..

«الناس تندفع نحو الأفغانى .. ينظر

إليهم فى حزن شديد»

الأفغَانِى : لاَ تَقْلَقُوا فَالفَجْرُ آتٍ رَغْمَ أَنْفِ الظَّالِمِينْ

لاَ تَحْزَنُوا فَالعَدْلُ آتٍ

رَغْمَ بَطْشِ الحَاكِمِينْ..

يَا رَبُّ هَلْ يُرْضِيكَ أَنْ أَبْقَى غَرِيبًا

فِى رُبُوعِ الأَرضِ تُلْقِينِي

البِلاَدُ إِلىِ البِلاَد..

يَا رَبُّ كُلُّ خَطِيئَتِى أَنِّى وَقَفْتُ أَمَامَ

بَابِ الظُّـلمِ أَصْرُخُ رَافِضًا

عَصْرَ الفَسَاد..

يَا رَبُّ كُلّ خَطِيئَتِى أَنِّ حَلمْتُ بِأُمةٍ

تَخْشَى حُدودَ اللّهِ تَسْعَى للرَّشَادْ..

يَوْمًا وَقَفْتُ أَمَامَ بَابِكَ أَحْتَمِى

بِالحَقّ مِنْ كُهَّانِ عَادْ

إنىّ حَلمْتُ لأمَّةِ الإسْلاَمِ أنْ تَبْقَى

كَماَ كَانَتْ شُعَاعاً وَاسْتنَارَهْ

كُنَّا لِهذَا الكَوْنِ فَجْراً نَاصِعًا

كُنَّا مَنَارَهْ..

والآنَ صَارَ الدّينُ والإسْلاَمُ

فِى يَدِنَا تِجَارَهْ..

يَا رَبُّ حَتَّى مِصْرُ تَلْفِظُنِى

أنَا المَنْفِىُّ مِنْ كُلّ البِلاَدْ..

مِصْرُ الَّتى ضَمَّتْ عَلَى التَّارِيخِ

أفْئِدَةَ الخَيَارىَ

واحْتَوَتْ كُلَّ العِبَادْ..

والآن أمضِى عَنْكَ يَا وَطَنِى

بِلاَ أَهْلٍ.. وَلاَ مَالٍ.. وَزَادْ..

لَوْ كَانَ بعْدَ الكَعْبَةِ الغَرَّاءِ بَيْتٌ

كُنْتِ يَا مِصْرُ الحَبِيبَةُ كَعْبَتِي

يَا مَوْطِنَ التَّقْوَى وَدَارَ الزُّهْدِ..

دَوْما والرَّشَادْ..

كُلُّ البِلاَدِ مَعَ السِّنِينَ تَغَيَّرَتْ..

وَبَقِيتِ وَحْدَكِ فِى الجَوَانِحِ والفُؤَادْ..

يَا رَبُّ يَا سَنَدَ العِبَادْ..

لَكَ مَا أَرَدْتَ فَلَيْسَ لِى

فِى ظِلِّ عَدْلِكِ مِنْ إِرَادَةْ

قَدْ عِشْتُ أَكْرَهُ كُلَّ ظُلْمٍ

فَوْقَ هذِى الأَرضِ

ظُلْمَ الحَاكِمِ الجَبَّارِ..

ظُلْمَ القَهْرِ للضُّعَفَاءِ

ظُلْمَ الأَوْصِياءِ عَلَى العِبَادَةْ..

إِنّى أَقولُ وَأَنْتَ تَشْهدُ يَا إِلهِى

مَنْ يُحَارِبُ ظَالِماً فَلَهُ الشَّهَادَه

«اظلام»

المشهد الخامس

قاعة العرش بقصر الخديوى

«الخديوى وحيدا حزينا مهموما يدور حول نفسه»

الخديوى : أَتُرانِي أَسْرَفْتُ كَثِيراً

أَمْ كَانَت أَحْلاَمِى وَهْماً

جَاءَتْ فِي زَمَنٍ مَجْنُونٍ

لَمْ يَعْرِفْ قِيمَةَ أَحْلاَمِى

أَتَصَوَّرُ نَفْسِى أَحْيَاناً

فِى زَمَنٍ آخَرَ يُنْصِفُنِي

زَمَنٍ يَعْرِفُنِي

قَدْ جِئْتُ غَرِيبًا فِى زَمَنِى

حَتَّى أَحْلاَمِى تُنْكِرُنِى

مَا أَسْوأَ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلٌ فِى غَيْرِ زَمَانِه

مَا أسْوأ أنْ تَغْرِسَ حُلْماً فِى غَيْرِ أوَانِه

«تدخل فاطمة فيتحول بخطابه إليها»

شَىْءٌ أمَامَ العَيْنِ يُشْعِرُنِى بِأنَّ الطَّائِرَ

المَكْسُورَ يُوشِكُ أنْ تُحَاصِرَهُ الشِّبَاكْ

إنِى لأشْعرُ بِالنِّهَايَةِ يَا ابنَتِى..

فاطمة : تَخْشَى النِّهايَةَ يَا أبِى..

وَنَسِيتَ أخْطَاءَ البِدَايَةْ..

الخديوى : «يحاول أن يتماسك»

أحْلاَمى تَغْفِرُ أخْطَائِى

فاطمة : مَاذَا تَبقَّى الآنَ مِنْ أحْلاَمِنَا

شَعْب يَجُوعُ وَيطْلُبُ الإحسَانَ

فِى الطُّرُقَات

وَطَنٌ كَسِيرٌ كَانَ يَوْماً جَنَّةَ الجَنَّاتْ..

الآنَ نَنْتظرُ السَّفِينَةَ كُلَّ يَوْمٍ كَىْ يَجِئَ

القَمْحُ مِنْ أيْدِى الْغَرِيبْ..

الآنَ نَزْرَعُ خُمْسَ مَا يَكْفِى

يُطُونَ الشَّعْبِ

ثُمَّ نَمُدُّ أيْدِيَنَا وَنَسْتَجدِى الْغَرِيبْ

نَختَالُ بَيْنَ النَّاسِ فَىِ زَهْوٍ

وَنَحْكِى عَنْ حَضَارَتِنَا القَدِيمَةْ..

وَرَغِيفُنَا يَجْرِى أمَامَ العَيْنِ مَسْمُومًا

وَتَلْفظُهُ البُطُونْ..

مَنْ يَشْتَرِيهِ رَغِيفَ خُبْزٍ

لاَيُسَاوِى أىَّ شَىْءٍ

الخديوى : لَنْ يَشْتَرِى بَلَدِى رَغِيفْ..

هَذَا كَلاَمُ جَاهِلٌ لاَ أُقْبَلُهُ

فاطمة : لَكِنَّ هَذَا الخُبْزَ قَيْدٌ فِي رِقَابِكَ

فِي رِقَابِ الشَّعْبِ..

سَيْفٌ فَوْقَ أَنْفَاسِ الْجَمِيعْ

بِالدَّيْنِ يَا أَبَتَاهُ نَأْكُلْ

النَّاسُ تَحْكِي عَنْ فَضَائِحِنَا

وَمَهْزَلَةِ الدُّيُونْ..

الخديوى : النَّاسُ تَحْكِي الآنَ عَنْ

هَذِي الكَبَارِي وَالجُسُورْ

هَذِي البُنُوكُ

هَذِي المَصَانِعِ والطُّرُقْ..

هَذِي الحَدَائِقِ وَالشَّوارِعِ والْمُدُنْ..

فاطمة : مَاذَا يُسَاوِي مَا بَنَيْتَ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ

السَّفِينَةَ كُلَّ يَوْمٍ كَيْ تَجِئَ

وَتُطْعِمَ الأطفَالْ..

وَطَنٌ كَبِيرٌ أطْعَمَ الدّنْيَا

نَرَاهُ الآنَ يَسْتَجْدِي الرَّغِيفْ..

هَذِي العِمَارَاتُ الرّهِيبَةُ

لاَتْسَاوِي أَىَّ شَىْء

والرَّغِيفُ الأسْودُ المَوْبُوءُ يَأْتِي

مِنْ أيَادِي الغَيرْ

حَرّرْ رَغِيفَكَ يَا أبِي..

حَرّرْ رَغِيفَ الشَّعْبْ..

أنقِذْ مَصِيرَ النَّاسِ مِنْ أيْدِي الغَرِيبْ..

حَرّرْ قَرَارَكَ يَا أبِي.. حَرّرْ قَرَارَك..

الخديوى : حَرّرْتُ هَذَا الـــشَّعْبَ حِينَ صَنَعْتُ فِي

بَلَدِي حَضَارَةْ

حَرِّيَةُ الإنسَانِ تَبْدَأُ بالحَضَارةْ

فاطمة : حُرِّيَةُ الإنسانِ تَبْدأُ بالرَّغيفْ..

مِصْرُ الحَبِيبَةُ يَا أَبِى أُمُّ الحَضَارَةْ..

فَلاَّحُها صَنَعَ الحَضَارَةَ ذَاتَ يَوْمٍ

بِالسَّواقِى والشَّوادِيفِ القَدِيمَة

والمَواوِيلِ الجَمِيلَةِ والأَمَلْ..

الآنَ يَهْجُرُ مِصْرَ مُغْتَرِبًا

مَعَ الصَّحْراءِ يَبْحَثُ عَنْ عَمَلْ

الآنَ تَأْكُلُهُ الرِّمَالُ..

وَأَلْفُ بَيْت لِلْغَرِيبِ

عَلَى شَوَاطِئِ نِيلِهَا

الآنَ يَأْكُلُهُ الذُّبَابُ وَأَلْفُ طَيْرٍ

لِلْغَرِيبِ عَلَى ظِلاَلِ رُبُوعِهَا..

الخديوى : لاَ تَنْظُرِى لليَومِ طُوفِى بالخَيالِ

عَلىَ السّنينَ الآتية

وَستُدْرِكِينَ بِأنّنى قَدّمْتُ هَذا

العُمْرَ.. هَذَا الجَهْدَ كَىْ أبْنِى حَضَارَة..

مِنْ أجْلِكمْ أنتُمْ شَبَابَ الغَدْ

فاطمة : مَنْ أجْلِ مَنْ..

شَبَابِ الغَدْ ؟

مِنْ أجْل تُجّارِ المصَائِر والضّمائِر

والسّماسِرَة الكِبَارْ

وبَاعَةِ الأوْهَام والسُّفهاء

الخديوى : أنْتُمْ شَبَابٌ سَاخِطٌ مُتَطَرّفٌ مَجْنُونْ..

جِبلٌ كَسُولٌ حَاقِدٌ لاَ خَيرَ فِيهْ

فاطمة : تَقولونَ أننَا شَبَابٌ لَقِيطٌ..

سَكَنَّا الشَّوارِعَ «بِالجِينْز» حِيناً..

وبالشَّمِّ حِينًا.. وبالقَتْلِ حِينًا..

تُرَى هَلْ سَألْتُمْ..

وَمَنْ لِلشَّوارِعِ أَلْقَى الشَّبَابْ..

تُرىَ هَلْ سَألْتُمْ..

لِمَاذَا يُنْجِبُ العُصْفُورُ أَسْرابَ الذُّبَابْ

لِماذَا صَارَتِ الأَشْجَارُ فَوْقَ النّيلِ

كَالأَرض الخَرَابْ..

مَاذَا تَبَقَّى للشَّبابْ..

الأَرضُ بِيعَتْ والغَدُ المَصْلُوبُ

وهْمٌ أَوْ سَرَابْ

وَطَنٌ بِلاَ حُلْمٍ بِلاَ عَمَلٍ .. بِلاَ أَمْنٍ..

بَرَبِّكَ أَىُّ شَىْءٍ فيه ؟

أنتُمْ قَتَلْتُمْ كُلَّ حُلْمٍ فِيهِ..

أنْتُمْ صَلَبْتُمْ كُلَّ ضَوْءٍ فِيهِ..

الخديوى : يَا فَاطِمَةْ

هَلْ تَكْرَهِينِى يَا ابْنَتِي ؟

هَذَا الْكَلَامُ يَقُولُهُ الأعْدَاءْ..

فاطمة : «متراجعة»

أنَا مَا نَسِيتُ بِأنَّنِي سَأظَلُّ دَوْماً

فِي عُيُونكَ طِفْلَةً مَهْمَا كَبَرْتْ..

الخديوى : هَلْ تَكرْهِينِى يَا ابْنَتِي

فاطمة : إنّى أُحِبُّكَ مِثْلَ عُمْرِى..

قَدْ عِشْتُ أَلْمَحُ فِى عُيُونِكَ

كُلَّ أَحْلَامِ الفَوَارِسِ

عِنْدَمَا يَتَمَايَلُونَ عَلَى جِيَادِ الإنْتِصَارْ

إِنِّىَ أُحِبُّكَ يَا أَبِى..

لَكِنَّ سَداً يَفْصِلُ الأَشْيَاءَ دَوْماً بَيْنَنَا

وَأَرَى النِّهَايَةَ فِى عُيُونِى

ظُلْمَةً سَوْدَاءْ تَأْكُلُ حُلْمَنَا..

الآنَ أَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ..

مَا يَحْكِى الشَّبَابْ..

لَمْ يَبْقَ لِلْوَطَنِ الجَمِيلِ

سِوَى المَهانَةِ والعَذَابْ

«يندفع ديلسبس وعثمان داخلين»

عثمان : المَوْقِفُ المَالِىُّ يَا مَوْلاَى يَحْمِلُ كَارِثَة..

عِشْرُنَ بَنْكاً أَرْسَلَتْ خُبَرَاءَهَا

غَيرَ الحُكُومَاتِ الرَّشِيدَة

والبُيُوتِ الدَّائِنَة

خُبَرَاءُ صُنْدُوقِ النَّكَدْ .. جَاءُوا جَمِيعًا

ديلسبس : والدَّائِنُونَ أَمَامَ بَابِ القَصْرِ

يَنْتَظِرُونَ إِذْنًا بِالدُّخُولْ

عثمان : سَيُحَطِّمُونَ القَصْرَ يَا مَوْلَاىَ..

ديلسبس : هُنَاكَ شِبْهُ مُظَاهَرَةْ..

الخديوى : حَاوَلْتُمْ مَعَهُمْ..

ديلسبس : حَاوَلْتُ يَا مَوْلَاىَ لَمْ أَنْجَحْ

الخديوى : هَلْ غَرِقَتْ مِنَّا..

وَكَيْفَ الآنَ أَنْقِذُهَا..

أَيْنَ الأَفْغَانِى..؟

عثمان : نَفَّذْنَا أَمْرَكَ يَا مَوْلَاىَ وَتَمَّ النَّفْى

الخديوى : أَيْنَ يَا عُثْمَانُ ضَاعَتْ

كُلُّ أَمْوَالِ البَلَدْ..؟

عثمان : الآن تَسْأَلُنِى أنا .. ؟

لاَ أدْرِى عِلْمِى مِثْلُ عِلْمِكْ..

ديلسبس : تَوْقِيعُ مَوْلاَنَا المُعَظَّمِ

فَوْقَ كُلّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ..

عثمان : هَيَّا اقْتَرِضْ عُثْمَانُ.. كُنَّا نَقْتَرِضْ..

ديلسبس : ادْفَعْ هُنَا.. بَقْشِشْ هُنَا ..

مَوْلاَىَ يَأْمُرُنَا نُطِيعْ..

الخديوى : وكَمْ حَجْمُ الدّيُونْ.. ؟

ديسلبس : لاَ أحَدٌ فِينَا يَعْرِفُهَا..

الخديوى : لاَ أحَدٌ فِيكُمْ يَعْرِفُهَا..

عثمان : مَوْلاَىَ قَدْ زادَتْ كَثِيراً

فِى السّنِينِ المَاضِيَة

وَالْكُلُّ مَوْلاَىَ اقْتَرَضْ..

الجَيْشُ والـــبُولـــيسُ.. والإسْكَانُ..

مَشْرُوعُ المَجَارِى والزِّرَاعَة

والصِّنَاعَةُ والبُنُوكْ

ديلسبس : لَمْ يَبْقَ شَىْء فِى البِلاَدِ بِغَيرِ دَيْن

حَتَّى المَسَاجِدُ والـــــكَنَائِسُ والمَعَابِدُ

تَسْتَدِينُ مِنَ البُنُوكْ

الخديوى : مَاذَا نَفْعَلْ..؟

ديلسبس : لِمَ لاَ نَبيعُ الدَّيْنَ يَا مَوْلاَىَ؟

الخديوى : نَبيعُ الدَّيْنَ .. كَيْفَ..؟

ديلسبس : كُلُّ البِلاَدِ إِذاَ تَرَاخَتْ فِى سِدادِ دُيُونِهَا

مَنْ حَقَّهَا أَنْ تُعْلِنَ الإفْلاَس..

ثُمَّ تَبِيعُ هَذاَ الدَّيْنْ

فاطمة : أَنْ تُعْلِنَ الإفْلاَسَ يَا نَصَّابْ..

مِصْرُ العَرِيقَةُ تُعْلِنُ الإفْلاَسَ

يَا أُسَّ الفَسَادْ

الخديوى : لنْ أُعْلِنَ أَبَداً إفْلاَسِى..

ديلسبس : ادْفَعْ دُيُونَ النَّاسِ يَا مَوْلاَىَ

عثمان : نَبِيعُ الدَّيْنَ يَا مَوْلاَى ..

الخديوى : وَمَنْ يَشْتَرِيه .. ؟

عثمان : بُنُوكٌ أُخْرَى ..

الخديوى : دُيُونٌ أُخْرَى.. بُنُوكٌ أُخْرَى ..

هُمُومٌ أُخْرَى ..

عثمان : هَذَا هُوَ الحَلُّ السَّرِيعْ ..

فاطمة : هَذا هُوَ النَّصْبُ السَّرِيعْ ..

ديلسبس : اقْبَلْ شُرُوطَ الغَرْبِ يَا مَوْلاَىَ ..

وَأُعْلِنْ هَا هُنَا إفْلاَسَكْ

فاطمة : يَقْبَلْ شُرُوطَ الغَرْبِ ..

دِيلْسِبْسُ يَا وَكْرَ الفَسَادْ ..

قَدْ بِعْتَهَا شِبْراً فَشِبْراً لِلدُّيُون ..

رَهَنْتَهَا لِلْغَرْبْ ..

وَشَرِبْتَ مِنْ دَمِ الحَيَارَى

والثَّكالَى الجَائِعِينْ..

أَوْقَعْتَنَا صَيْداً ثَمِيناً

فِي شَبَاكِ الغَرْبِ يَانصَّابْ.

الخديوى : مَاذَا يُرِيدُ الغَرْبُ مِنَّا .. مَاذَا يُرِيدُ ..؟

ديلسبس : ادْفَعْ لَهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَيَخْرجُونَ

وَلَنْ تَرَاهُمْ بَعْدَ هَذَا اليَوْمِ ..

فاطمة : ادْفَعْ لَهُمْ مِمَّا سَرَقْتَ

ادْفَعْ لَهُمْ مِمَّا نَهَبْتْ

وَاسْأَلْ بُنُوكَ الغَرْبِ عَنْ

حَجْمِ الفَوَائِدِ والعُمُولاَتِ المُرِيبَةْ

الخديوى : مَاذَا أَفْعَلُ يَا فَاطِمَةْ.. مَاذَا أَفْعَلْ.. ؟

كُلُّ الشُّبَاكِ الآنَ حَوْلِى..

خُدْعَةٌ كُبْرَى وَعِبْءٌ لاَيُطَاق.

فاطمة : اذْهَبْ إِلَى الإِخْوَانِ فِى الدُّولِ الشَّقِيقَةِ

رِبمَا يَتَدَخَّلُونَ وَيُنْقِذُونَ بِلاَدَنَا

وَيُسَدِّدُونَ دُيُونَنَا

الخديوى : لَنْ يَفْعَلُوا شَيْئًا لَنَا

حَتَّى ولَوْ مِتْنَا جِيَاعًا فِى الطَّرِيقْ

فاطمة : اخْرُجْ لِهَذَا الشَّعْبِ وَاطْلُبْ وَقْفَتَه ..

الخديوى : مَنْ يَمْلِكُونَ المَالَ فَرُّوا هَارِبِينْ

والفَقْرُ لَمْ يَتْرُكْ أَمَامَ النَّاسِ شَيْئًا

كُلُّ البُيُوتِ الآنَ خَاوِيةٌ عَلَى أَنْقَاضِهَا..

أَخْطَأْتُ .. أَخْطَأْتُ

الآنَ أُدْرِكُ أَنَّنِي أَخْطَأْتْ

أَخْطَأْتُ حِينَ ظَنَنْتُ أَنَّ المَالَ يَبْنِي

كُلَّ شَيْءٍ للشُّعُوبْ

المَالُ لاَ يَبْنِي الشُّعُوبْ ..

أَخْطَأْتُ حِينَ ظَنَنْتُ أَنَّ الغَرْبَ يُعْطِينِي

وَلاَ يَبْغِي الثَّمَنْ ..

الآنَ أُدْرِكُ أَنَّهُ لاَ شَيْءَ فِي سِيْرِكِ

السِّيَاسَةِ نَشْتَرِيه بِلاَ ثَمَنْ ..

أَخْطَأْتُ حِينَ رَأَيْتُ أَحْلاَمِي

تُكَبِّلُنِي بِخَيْطٍ مِنْ حَرِيرْ ..

حُرِّيَةُ الأوطَانِ أَكْبرُ مِنْ كُنوزِ الأَرْضْ

وَالحُلْمُ سِجْنٌ حِينَ يُفْقِدُنَا الإِرَادَة ..

وَإِرَادَةُ الإِنْسَانِ أَعْظَمُ مِنْ بَرِيقِ

المَالِ مَنْ زَيفِ الذَّهَبْ ..

اخطأتُ .. اخطأتُ

اخطأتُ .. اخطأتْ

فاطمة : أَبَتَاهُ لَوْ تَسْمَعْ كَلاَمِي مَرَّةً

اقْبِضْ عَلَى اللصين دِيلْسِبْسَ وَعُثْمَانْ

أَمْوَالُهُمْ تَكْفِي سِدَادَ دُيُونِنَا

ديلسبس : لَنْ يَسْتَطِيعْ ..

الخديوى : لاَ أَسْتَطِيعْ ..

ديلسبس : هَذَا قَرَارُ العَزْلِ يَا مَوْلاَى ..

فاطمة : قَرَارُ العَزْلِ .. ؟

الخديوى : قَرَارُ العَزْلِ .. مَنْ أَصْدَرَه ؟

ديلسبس : البَابُ العَالِي يَا مَوْلاَى ..

فاطمة : الآنَ يَا أَبَتَاهُ أَدْرَكْتَ الحَقِيقَةْ

وَعَرَفْتَ مَنْ خَانُوكَ لَكِنْ

بَعْدَ أَن فَاتَ الأَوَانْ..

«تندفع إلى الخارج باكية»

«يندفع الدائنون حول الخديوى ..

ومعهم الشعب .. والجيش .. بينما

يقف ديلسبس على مكان عال ..

ويأمر بأن يوضع الخديوى على مكان

مرتفع لكى يبدأ المزاد ..»

ديلسبس : الآنَ نَفْتَتِحُ المزَادْ ..

الآنَ نَبْدأُ بِالمزَاد ..

الهَرَمُ الأَكْبَرُ .. مَنْ يَشْتَرِيه .. ؟

مَنْ يَشْتَرِى التَّارِيخَ وَالمَجْدَ العَرِيقْ ؟

مَنْ يَشْتَرِى خُوفُو الَّذِى بَهَرَ الزَّمَانَ

وَطَافَ بِالدُّنْيَا وَحَلَّقَ فِى الخَيَالْ ؟

مَنْ يَشْتَرِى المَلِكَ المُتَوَّجَ فِى ثَرَاهُ

بِألفِ تَاجٍ لِلْجَمالِ .. وَلِلْجَلالْ .. ؟

سمسار : مِليونُ دُولاَرِ ..

سمسار : مِلْيُونَان

سمسار : أَرْبَعةُ مَلاَيين ..

مستثمر عربى : قُلْ يَا أَخِى بِاللّهِ ..

هَذَا كَازِينُو الهَرَمِ الأَكْبَرِ .. ؟

مستثمر آخر : وَلَكِنْ أَيْنَ بَيْتُ الرَّاقِصَات ؟

ديلسبس : أَبُو الْهَوْلِ الْعَرِيقْ ..

هَذَا الشُّموخُ الخَالِدُ البَاقِى

تُرى مَنْ يَشْتَرِيه ؟

الدِّيْن والدُّنيَا بِهِ اجْتَمَعَا ..

مَجْدٌ وَتَارِيخٌ وَمُلْكٌ لاَ يَغِيبْ ..

سمسار : مِليُونُ دُولارٍ ..

سمسار : مِليُونٌ وَنِصْفٌ ..

سمسار : مِليُونَانِ

عثمان : هَذَا هُوَ النِّيلُ العَظِيمْ ..

مَنْ يَشْتَرِى حُلْمَ الحَيَارِىَ العَاشِقِينْ .. ؟

مَنْ يَشْتَرِى المَاءَ المُقَطَّرَ مِنْ عُيُونِ

الصُّبْحِ فَجْرًا وَالسِّنِينْ ؟

مَنْ يَشْتَرِى الذِّكْرَى وَعُمْرَ الحُبِّ

وَالزَّمَنَ الجَمِيلْ .. ؟

النِّيلُ هَذَا المَارِدُ العِمْلاَقُ يَجْرِى

فَوْقَ أَعْنَاقِ الزَّمَانْ

مستثمر يهودى : عِنْدِى هُنَا شَرْطٌ بَسِيطْ

ديلسبس : مَا هَذَا الشَّرْطُ ؟

اليهودى : نُحَوِّلُهُ لِيَافَا إِنْ أَرَدْنَا ..

وَلِتَل أَبِيبٍ إِنْ شِئْتَا

ديلسبس : افْعَلْ بِهِ مَا شِئْتَ يَاكُوهِينْ ..

المستثمر : مِائَةٌ مِلْيُونَ لِيرَةٍ إِسْرَائِيلِيّة ..

ديلسبس : ثَمَنٌ قَلِيل ..

المستثمر : مِائَةٌ وَعِشْرونَ مِلْيُونَ لِيرَة

عثمان : مَنْ يَشْتَرِى جَبَلَ المُقَطَّمِ ..؟

مَنْ يَشْتَرِى الحَظَّ الجَمِيلَ وَمُتْعَةَ الأيَّامِ

فِى حِضْنِ اللَّيَالِى السَّاحِرَة ..

الـكَازِيـنـوُهَاتِ .. الـرَّاقِصَاتُ ..

الحَالِمَاتِ الرَّائِعَاتِ .. الفَاتِنَات .. ؟

«يندفع المستثمرون العرب والأجانب

فى مظاهرة»

مليون .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة ..

عشرة ملايين

ديلسبس : مَنْ يَشْتَرِى قَمِيصَ المآذِنِ

وَالحُسَيْنَ وأُمَّ هَاشِم

والصَّليبَ مَعَ الهِلاَل ؟

عثمان : مَنْ يَشْتِرِى صَوْتَ المؤَذِّنِ

فِى صَلاةِ الفجْرِ والقُدَّاسَ

فِى عِيد القِيامَه .. ؟

مَنْ يَشْتَرِى مَجْد السِّنين الغَابِرِه ؟

مَنْ يَشْتَرِى المجْدَ العَرِيقَ